الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة 20 أوث 1955 سكيكدة

كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

عنــوان المذكرة:

بلاغة الحجاج في خطبة "ما بعد البيعة" لعمر ابن الخطاب

مذكرة التخرج لاستكمال متطلبات شهادة ماستر

تخصص: اللسانيات الخطاب

من إعداد الطلبة:

-حرنيق صورية

إشراف الأستاذة:

د.سامية يحياوي

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
د. إيمان العامري	أستاذ محاضر ب	رئيسا	**20 أوث 1955 سكيكدة**
د.سامية يحياوي	أستاذ محاضر – أ-	مشرفا و مقرراً	**20 أوث 1955سكيكدة**
د.سميرة بن جامع	أستاذ محاضر ب	ممتحناً	**20 أوث 1955 سكيكدة**

السنـة الجامعية: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أشكر في البدء والختام من لا يحمد سواه أشكر الله عز وجل إذ وفقني في خطوات حياتي ومسار البحث العلمي

أشكر كل أساتذتي "أساتذة جامعة 20 أوت سكيكدة الذين بعثوا في وجمي البحث العلمي وحب العلم والاجتهاد

وأخص بالذكر الأستاذة المشرفة "سامية يحياوي " لإنها كانت نعم المشرفة والقدوة وبتفهمها وعطائها خرج هدا المجهود العلمي المتواضع للساحة العلمية

وأشكر وافر الشكر لأساتذة قسم اللغة والأدب العربي سكيكدة على تفهمهم وتعاونهم

إهداء

إلى من زرع في قلبي حب الحياة وكان قدوتي في الحياة

أبي رحمه الله

الى من حملتني وهنا على وهن وفرحت لفرحي وحزنت لحزني

أمي رحمها الله

إلى أختـــي التـــي ساعدتنـــي فـــي هـــدا العمـــل

حرنيق صليحة

إلى أبنـــاء أخـــي كـــل من مريـــم وقاســـم حمدين وعبد الرحمـــان وعبـــد العظيـــم وعمـــــر وعبـــادة ابن الصامـــــت

إلى كـــل مـــن أسهـــم فـــي هـــده اللحظـــة التـــي أخـــط فيهـــا هـــذه الكلمـــات وأمدنـــي بحـــرف أنفـــع به نفســـي وأمتـــي

إلـــى كـــل هـــؤلاء جميـــعا أهـــدي ثمـــرة هـــذا الجهـــد

.

صورية

فهرس الموضوعات

الاهداء

شكر وعرفان

مقدمة.....أ-ب

الفصل الأول ضبط المصطلحات .....

أولا البلاغة

1-تعريف البلاغة.....4

2- أهمية دراسة علم البلاغة 4

ثانيا. الحجاج

1-تعريف الحجاج 5

2- الحجاج عند العرب والغرب 11

ثالثا الخطبة

1-تعريف الخطبة..... 17

2-أنواعها..... 19

3-..... 23

الفصل الثاني: جماليات الحجاج في خطبة بعد البيعة لعمر بن الخطاب

أولا– اسمه وكنيته وألقابه

1- اسمه وكنيته وألقابه 27

2- مولده 27

الخاتمة..... 54

المصادر والمراجع.....

الفهرس.....

مقدمة

كانت وما زالت المحاججة اللسانية محط اهتمام الدارسين اللسانيين، لما تحتويه من أدوات وآليات تجعل من الخطاب وسيلة لإقناع المتلقي والضغط علية ليفهم فهما معينا، يدرك إدراكا مخصوصا. وقد تجدد هذا الاهتمام لظهور ما يسمى بالبلاغة الجديدة، الأمر الذي شجع على ظهور كثير من البحوث والدراسات الأكاديمية في هذا المجال، وبخاصة اللساني منها. ولعل هذا ما شجعني لطرق مثل هذه الموضوعات انطلاقا مما يحتويه الحجاج على أدوات وآليات لغوية اقناعية، وكذا بما يحتويه الخطاب النثري من هذه الأدوات الاقناعية.

ولكي تتجسد هذه الرغبة كان لزاما على أن اختار المدونة هذه الدراسة في شكلها النثري، فوقع اختياري على عمر بن الخطاب عند توليه الخلافة، وذلك بكونها جامعة شاملة لجوامع الكلم من جهة، وللفكر التشريعي من جهة أخرى. ولكي يستوي موضوع الدراسة على ركنيه الأساسين الحجاج الخطبة، كانت صياغته على النحو الآتي: بلاغة الحجاج في خطبة عمر بن الخطاب ﷺ . كما هو مبين في العنوان ومن خلال عناصره المكونة له، أنه يحمل إشكالية عامة مفادها:

- ما هي أهم الآليات اللغوية الحجاجية التي احتوتها خطبة عمر بن الخطاب ؟

ومن هذه الإشكالية العامة يمكننا صوغ إشكاليات فرعية تكمن في الأسئلة الآتية :

- ما علاقة الحجاج بالخطاب النثري ؟
- ما هو الدور الحجاجي الذي أدته هذه الآليات اللغوية في الخطبة ؟
- ماهو الحجاج وما هي أهم آلياته؟

وقبل الشروع في معالجة هذه الإشكالات والإجابة عن هذه التساؤلات يمكننا وضع الفرضية الآتية :

- أن خطبة عمر بن الخطاب تحتوي على مجموعة كثيرة من الآليات الحجاجية اللغوية لأنها كما سبق القول تضم مجموعة من التشريعات التي تستوجب إقامة الحجة والدليل على صحتها .

و تطلب الأمر منا وضع خطة للموضوع، تمثلت في: مقدمة وفصلين وخاتمة، أما الفصل الأول وهو نظري، ووسمناه بمصطلحات ومفاهيم، وتناولنا فيه أهم المفاهيم الأساسية التي وردت في عنوان الموضوع البلاغة، الحجاج، والخطبة. التعريف بالخليفة عمر بن الخطاب ﷺ و الأبعاد الدلالية لخطبته، و تناولنا في الفصل الثاني تقنيات الحجاج.. وأخيرا خاتمة عرضت لأهم النتائج و الخلاصات المتوصل إليها من خلال هذا البحث.

أما المنهج المعتمد والذي فرضته طبيعة الدراسة فهو المنهج التداولي والذي عمدت من خلاله تسليط الضوء على كل ما اعتمد عليه نص الخطبة مع الاستعانة بالوصف كأداة للتحليل .

وقد اعتمدت في انجاز بحثي هذا على مجموعة من المصادر والمراجع من أهمها: كتاب البيان والتبيين للجاحظ والذي نقلت منه مدونة الدراسة، أيضا مجموعة من الكتب التي تناولت موضوع الحجاج منها: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية وفي نظرية الحجاج لعبد الله صولة. كذلك كتاب استراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري وكتاب اللسان والميزان (التكوثر العقلي) لطه عبد الرحمن إضافة إلى دراسات سابقة في موضوع الحجاج نذكر أهمها: مذكرة ماجستير بعنوان حجاجية الحكمة في الشعر الجزائري الحديث لـ خديجة بوخشة، جامعة وهران.

ومن المعلوم أنه لا عمل إلا ويتطلب من صاحبه تجاوز الصعوبات وتخطي ما يعترضه بحثه نذكر منها قلة الدراسات التي خصت موضوع الخطابة النبوية بالدراسة خاصة من الوجهة الحجاجية، إضافة إلى طبيعة الخطاب النبوي وما يفترضه من خصوصية. ويعود الفضل الكبير في إنجاز هذا البحث إلى من اعتمدت عليه فكان سندي ربي منير دربي. ثم إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة **سامية يحياوي** التي يسرت لي ما عَسُرَ وأشكل بملاحظاتها وتوجيهاتها القيمة، لقد وجدت فيها المحفز والموجه. فلها مني جزيل الشكر وعظيم الامتنان وادعو الله أن يبقيها ذخرا لطلبة العلم ولأهله، فلها كل الامتنان والتقدير.

الفصل الأول
مصطلحات ومفاهيم

أولا. أولا. البلاغة

لعبت علوم البلاغة دورا كبيرا في تاريخ العرب من حيث تخليد البلغاء وضربهم للناس أمثلة يحتذون بها ورفع شأن الشخص أو الخطيب أو الشاعر، وقد وضعت البلاغة لخدمة القران الكريم، وكلام النبي مُحَّد عليه أفضل الصلاة والسلام، وأيضا لخدمة البشرية عامة، وقد أسس علماء المسلمين علم البلاغة لغرض خدمة رسالتي الدعوة الى الله، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

1- تعريف البلاغة

أ- لغة:

البلاغة هي أحد علوم اللغة العربية، وهي اسم مشتق من الفعل بلغ، أي بمعنى وصل إلى النهاية، وقد سميت البلاغة بهذا الاسم، لأنها تنهي المعنى إلى قلب المستمع مما يؤدي إلى فهمه بسهولة، وتعرف البلاغة لغة بأنها الوصول الانتهاء الى الشيء، مثل قوله تعالى "ولما بلغ أشده، أي بمعنى وصل، وبلغ التاجر السوق أي وصل التاجر السوق، ومبلغ الشيء منتهاه، فالبلاغة تدل في اللغة على إيصال معنى الخطاب كاملا إلى المتلقي سواء أكان سامعا أم قارئا، كما أن الإنسان يوصف بأنه بليغ حين يكون قادرا على إيصال المعنى إلى المستمع بإيجاز ولديه القدرة على الإقناع بواسطة كلامه وأسلوبه

ب- **اصطلاحا:**

تعرف البلاغة بانها مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، أو سوق الكلام الفصيح على مقتضى الحال بحسب المقامات كما أن البلاغة لا تكون وصفا للكلام، وتحمل البلاغة معاني كثيرة في ألفاظ قليلة.

فالبلاغة كلمة تستخدم لتكشف عن بقية الكلام بإيجاز وإيصال للمعنى والبلاغة أيضا تكون ضد العي والعي هنا معناه العجز عن البيان، والبلاغة اصطلاحا بعبارة صحيحة، يكون ملائمة للكلام في كل موقع يقال فيه، والبلاغة تشمل ثمانية أضرب: الايجاز، والاستعارة، والتشبيه و البيان والنظم والتصرف، والمشاكلة، والمثل، للبلاغة منزلة رفيعة بين العلوم العربية فهي تعنى بملائمة الكلام للمقام الذي قيل فيه ووفائه بالمعنى المراد، ووضوح المعنى وجمال الاسلوب

2- أهمية دراسة علم البلاغة:

لدراسة البلاغة أهمية كبيرة في حياتنا وفي مجالات متعددة ومتنوعة في الكون، ومن أهم فوائد دراسة علم البلاغة

- تساعد البلاغة على معرفة معاني القران الكريم، وأسرار التعبير فيه، والوجوه المحتملة لجملة وتراكيبه
- تساعد على اختيار النصوص البليغة من الشعر والنثر وغيرها من أضرب الكلام

تنمي القدرة على تمييز الكلام الحسن من الرديء

- تساعد المتكلم على صياغة كلامه وفقا للمناسبة، وتعين القارئ على إدراك جمال أو قبح ما يقرأ، وتعطي الناقد آلات النقد و أحكامه
- إدراك وفهم الجمل التي يتم قراءتها.

القدرة على انتقاد النصوص الأدبية بطريقة صحيحة وخالية من الأخطاء

الخطابة

عرف الأدب العربي أجناسا أدبية مختلفة، فكان الشعر ديوان العرب في الجاهلية، كما كانت الخطابة من الأجناس الأدبية النثرية التي عرفها العرب، واشتهر منهم الكثير وضرب بهم المثل في الخطابة وفصاحة اللسان مثل:قس بن ساعده، وأكثر بن صيفي وغيرهما وقد أزدهر هذا الفن ازدهارا رفيعا في العصر الإسلامي، لان الحاجة دعت إليه، فقد تحول الاهتمام إلى النثر بدلا من الشعر، لأن طبيعة الدعوة ونشر هذا الدين الجديد تقتضي النثر لا الشعر، فالعقيدة الجديدة فرضت واقعا أدبيا، أفرز اهتماما خاصا بهذا اللون النثري الأدبي وبذلك فإن هذا اللون من الدراسة سيعمل على وصل للتجربة الصادقة الحية التي أخدنا نلتمس مظاهرها المختلفة في أدبنا بعامة وفي النثر بخاصة.

بهذا نجد أن كلمة (الخطابة) قد وردت في المعاجم العربية بدلالات مختلفة، ونبدأ بدراستها لغة واصطلاحا تم التعرف إلى مراحل نشأتها ونموها وتطورها.

ثانيا. الحجاج:

تعريف الحجاج:

يعد الحجاج مدخلا هاما لدراسة النصوص الأدبية ذات الصبغة الإقناعية، تلك النصوص التي تمثل خطابا إقناعيا يهدف أصحابها إلى التأثير في المتلقين، واستمالتهم للإقرار بصحة مقولة أو رأي ما.

أ.لغة: ورد في لسان العرب في مادة (ح ج ج): (الحجة ما دُوفع به الخصم، ورجل محْجَاج أجَدلٌ والتحاج التخاصم، واحتج بالشيء اتخذه حجة)[1]، بمعنى أن الحِجاج، جِدال بين متخاصمين، يحقق أحدهما الغَلَبة على الآخر بالدليل والبرهان (الحجّة).

لا يختلف المعنى اللغويّ للحِجاج في العربية عنه في اللغات الأخرى، لا سيّما في وظيفته الجِدالية وإطاره التواصليّ وبذلك فمن يدعي صحه رأيه عليه اثبات ذلك.

وقد ورد لفظ الحجاج في عدة آيات في القرآن الكريم منها:

قال تعالى: ﴿هَا أَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاء رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ﴾[3].

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾[4].

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ﴾[5].

[1] –ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، مادة ح ج ج، 299/12

[2] – آل عمران: الآية 66

[3] –الأنعام: الآية 80

[4] –الشورى: الآية 16

[5] –غافر: الآية 47

ب–تعريف الحجاج اصطلاحاً:

يعرّف الحجاج بوصفه (حججاً منطقية إقناعية دفاعية توظف من قبل المجادل بغية اقناع الجماهير)[1].

ويعرفه بيرلمان (جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة تحفز المتلقي على الاقناع بما تعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع) [2]. وبذلك (يعد الحجاج خطاباً ذا اقناعية تروم دفع المتلقي إلى تغيير اعتقاداته، وتبني ثقافة وسلوكات وتصرفات منشودة، انطلاقاً من حجج ملائمة لثقافة المتلقي المفترض وتمثلاته) [3]والحجاجية وهي المصطلح المفضل لدى إريك كراب تبتني (على جملة من التصورات والمقدمات والفرضيات التي ينسج منها المحاجج خططه البرهانية، فبهذه المقدمات يستمال المعنيون، كما ان لهم الحق في رفضها إذا لم تنسجم مع تصوراتهم، أو كانت من البساطة أو السطحية بحيث لا تمثل أي عنصر جذاب) [4] كما نرصد تعريفاً آخر للحجاج بالنظر إليه على انه: (وسيلة المتكلم في جعل المتلقي يتقبل آراءه واتجاهاته، وانتقاداته وتوجيهاته)[5].

أما الحجاج عند ديكرو، فهو يفرق بين معنين للحجاج: المعنى العادي، والمعنى الفني أو الاصطلاحي والحجاج موضوع النظر في التداولية المدمجة هو بالمعنى الثاني.

الحجاج والبلاغة:

يشبه الحجاج البلاغة، خاصة حين يكون الحديث عن التواصل بعامّة والحجاج بخاصّة، لا بدّ للبلاغة من أن تتصدّر الكلام، أو قُلْ لا بدّ للخطاب البلاغي من أن يكون حاضرًا بامتياز "يدخل

---

[1]- blair, J.Anthony, Everyday ArgumenTation from an in for mal logic perspective, 358.

نقلاً عن بلاغة الحجاج في النص الشعري: 257.

[2] – الحجاج في الشعر العربي القديم، ص 21

[3] – الاسس النظرية لبناء شبكات قرائية للنصوص الحجاجية، ص336

[4] -krabbe, Erik, theory of Argumentaion and the Dialectical Garb of For mal logic, p. 123

[5] – بلاغة الحجاج في النص الشعري: 259

الجانب البلاغي كآليّة رئيسيّة في تشكيل خطاب جمالي لتحقيق تواصل مميّز ومثمر بين الناس، واليوم نعيش عودة قويّة للبلاغة، التي تعرف حضورًا متميّزًا في مشهد علوم التواصل"[1].

البلاغة أنّها عبر تاريخها الطويل كانت فنًّا للإقناع أو فنًّا للتعبير، تهيمن البلاغة بوصفها فنًّا للإقناع كما لدى أرسطو، ومحاكم أثينا ومجالس الشعب.

"ليس الحجاج علمًا أو فنًّا يوازي البلاغة، بل هو ترسانة من الأساليب والأدوات يتمّ اقتراضها من البلاغة (ومن غيرها، كالمنطق، واللغة العاديّة،...)، ولذلك فمن اليسير الحديث عن اندماج الحجاج مع البلاغة في كثير من الأساليب. ولما كان مجال الحجاج هو المحتمل وغير المؤكّد والمتوقّع، فقد كان من مصلحة الخطاب الحجاجيّ أن يقوّي طرحه بالاعتماد على الأساليب البلاغيّة والبيانيّة التي تُظهر المعنى بطريقة أجلى وأوقع في النفس. ولعلّه من الطريف بمكان الإشارة إلى أنّ الأساليب البلاغيّة قد يجري عزلها عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة لا جماليّة إنشائيّة (كما هو مطلوب في سياق البلاغة) بل هي تؤدّي وظيفة إقناعيّة استدلاليّة (كما هو مطلوب في الحجاج). ومن هنا يتبيّن أنّ معظم الأساليب البلاغيّة تتوفّر على خاصيّة التحوّل لأداء أغراض تواصليّة، ولإنجاز مقاصد حجاجيّة، ولإفادة أبعاد تداوليّة"[2] هكذا تبقى البلاغة هي المسيطرة على هذا العلم الجديد أي الحجاج، لأنّه من رحمها خرج يومًا، وإليها يعود ليحييها وليحيى هو بها من جديد. حتّى لكأنّ البلاغة الأرسطيّة كانت حاملة –منذ اليوم الأوّل لميلادها– بذور اكتمالها، بوصفها خطابة لا تموت، وحجاجًا لا تنقضي فاعليّته.

[1]. عندما نتواصل نغيّر: مقاربة تداوليّة معرفيّة لآليات التواصل والحجاج، عبد السلام عشير، 2006، ص17.

[2]. التداوليّة والحجاج: مداخل ونصوص، ص50.

تقنيات الحجـاج و آلياتـه:

قسم **بيرلمان** تقنيات الحجاج إلى فئتين "ويقصد بالأولى ما يتم به فهم الخطط التي تقرب بين العناصر المتباعدة في الأصل لتمنح فرصة توحيدها من أجل تنظيمها، وكذلك تقويم شكل منها بواسطة الأخرى سلبا وإيجابا، وتقنيات الفصل هي التي تكون غاياتها توزيع العناصر التي تعد كلا واحدا أو على الأقل مجموعة متحدة ضمن بعض الأنظمة الفكرية أو فصلها أو تفكيكها "[1]

ويمكن تقسيم **تقنيات الحجاج** إلى:

–الأدوات اللغوية: مثل ألفاظ التعليل بما فيها الوصل النسبي والتركيب الشرطي وكذلك الأفعال اللغوية والحجاج بالتبادل و الوصف و تحصيل الحاصل.

–الآليات البلاغية: مثل تقسيم الكل إلى أجزاء والاستعارة والبديع والتمثيل.

–الآليات شبه المنطقية: ويجسدها السلم الحجاجي بأدواته وآلياته اللغوية ويندرج ضمنه كثير منها مثل الروابط الحجاجية: لكن، حتى، فضلا، عن، ليس، كذا، فحسب، أدوات التوكيد و درجات التوكيد و بعض الآليات التي منها: الصيغ الصرفية مثل: التعدية بأفعال التفضيل و القياس و صيغ المبالغة.

–خصائص النص الحجاجي

نجد أنّ النص الحجاجي له خصائصه التي تميزه عن غيره من النّصوص الأخرى، والذي ينحو منحى خاصا ويسعى لتحقيق هدف يرسمه منذ البداية مستخدما في ذلك آليات ووسائل حجاجية تضمن له الإقناع، وعلى هذا يمكن تحديد خصائص هذا النوع من النصوص، وهذه الخصائص يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

1- يبنى النص الحجاجي على مكونات ستة هي:

[1] –مُحَمَّد العبد: النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، ص 44- 45

– الدعوة أو النتيجة: وهي نتيجة الحجاج، وهي مقولة تستهدف استمالة الآخرين وتذكر الدعوى صراحة و قد تضمن

* المقدمات أو تقرير المعطيات: و المقدمات تقرير يصنعه المجادل عن أشخاص أو أحول أو أحداث وينبغي للمقدمات أن ترتبط بالدعوى ارتباطا منطقيا حتى تصلح لتدعيمها

* التبرير: بيان للمبدأ العام الذي يبرهن على صلاحية الدعوى وفقا لعلاقتها بالمقدمات

* الدعامة: كل ما يقدمه المجادل من شواهد و إحصاءات و أدلة و قيم...الخ، حتى يجعل المقدمات والتبريرات أقوى مصداقية عند المستقبل

* مؤثر الحال: كل ما يقدم من تعبيرات تظهر مدى قابلية بعض الدعاوى للتطبيق نحو: من الممكن، من المحتمل، على الأرجح...الخ

* التحفظات أو الاحتياطات: هي الأساس الذي ينهض عليه الحكم بعد مقبولية الدعوى

2– النص الحجاجي نص تقويمي، والقيمة مفهوم يستنبط مما يقوله الناس و مما يفعلونه ومما تشيده المجادلات، و القيم مع الدليل و مصادر معقولية الأشياء تكون المادة التفاعلية التي يقدر بها الناس الحجاج الذي يستحق منهم الموالاة.

والقيم من أهم المفاهيم التي يبنى عليها النص الحجاجي.

– التناغم و التسلسل المنطقي لمراحل النص و هذا التسلسل و التناغم يعطيان مصداقية أكثر و يجعلان النص متسلسلا يقبله العقل بطريقة برهانية منطقية

– البرهنة: و على أساسها ترتب الحجج و كل تقنيات الإقناع، و يتم من خلالها الإدلاء بالحجج على صحة موقف ما، و تحقيق الهدف من النص الحجاجي

– القصد المعلن أو البحث عن إحداث أثر ما في المتلقي أو ما يعبر عنه اللسانيون بالوظيفة الإيحائية للكلام، بالإضافة إلى الاستدلال الذي يسميه " طه عبد الرحمان " الاستدلالية و هو السياق العقلي أو التطور المنطقي الذي يبنى عليه النص الحجاجي

–الحجاج عند العرب والغرب

1– الحجاج عند العرب القدامى:

لقد كانت في الدراسات العربية القديمة إشارات واضحة للحجاج فضلا عن الدور المهم الذي لعبه الحجاج في الحياة السياسية في البيئة العربية الإسلامية، علاوة على استخدام البنية الحجاجية في الخطاب العلمي البلاغي على نحو ما نرى في دفاع عبد القاهر الجرجاني في إعجاز القرآن بإقناع الناس بنظرية النظم مما طبع دلائله بطبيعة حجاجية واضحة، و يمكن أن نقف على محاولتين مهمتين في دراسة الحجاج لكل من أبي الحسن إسحاق بن وهب و حازم القرطاجني

أما ابن وهب فقد قدم في كتابه " **البرهان في وجوه البيان** " تعريفا دقيقا للجدل و المجادلة " إذ جعل منه خطابا تعليميا إقناعيا، و ميز من خلاله بين أنواع الجدل و قسمه إلى جدل محمود و آخر مذموم، كما تحدث في بحث من مباحثه حول " أدب الجدل " و اشترط مجموعة من الشروط التي يجب توفرها في المحاج كألا يقبل قوله إلا بالحجة و لا يرده إلا لعلة، و ألا يجيب قبل فراغ السائل من سؤاله، و ألا يستصغر خصمه و لا يتهاون فيه..."[1]

أما **حازم القرطاجني** فإن أهم ما يمكن أن يستخرج من نظريته العامة في " التخيل و الإقناع " من خلال مؤلفه " منهاج البلغاء و سراج الأدباء " أنه ميّز بين جهتين للكلام حيث يقول: " لما كان كل الكلام

[1] –. حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه و مجالاته، دراسة نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص9

يحتمل الصدق و الكذب، و إما أن يرد على جهة الإخبار و الاقتصاص و إما أن يرد على جهة الاحتجاج و الاستدلال "

كما تحدث أيضا عن طريقتين لإقناع الخصم و هو يقول في ذلك: " التمويهات تكون فيالمخاطب واستلطاف له حتى يصير بذلك كلامه مقبولا عند الحكم و كلام خصمه غير مقبول "[1] (1)

و هناك عوامل متعددة ساعدت على تطور البلاغة العربية و نشأة التأليف فيها و لعل أبرزها البحوث التي اتصلت بدراسة القرآن الكريم و لقد لعبت المؤثرات الأجنبية دورا فاعلا في تطوير الدرس البلاغي و إثرائه و فتحه على المجالات و الحقول المعرفية المجاورة، و كان لحضور المؤثر اليوناني دورا مهما و ذلك منة خلال الدراسات التي

تناولت كتب " أرسطو " بالترجمة و الشرح و تجليات ذلك التأثير في المصنفات العربية بدءا من " إعجاز القرآن " لأبي عبيدة و وصولا إلى " منهاج البلغاء " لحازم القرطاجني، و هذا ما ساعد على بروز بلاغة جديدة عمادها البيان و الحوار و الحجاج. " ومن هذا الواقع الجديد يظهر الجاحظ مدافعا عن الحوار محاولا وضع نظرية لبلاغة الحجاج و الإقناع أساسها مراعاة أحوال المخاطبين " [2]

كما اهتم الجاحظ بالفعل اللغوي واعتبره الأساس لكل عملية بيانية حجاجية و مفهوم البيان عنده تتنازعه وظيفتان أولاهما إفهامية ثانيهما حجاجية (إقناعية) و من العوامل التي جعلت الجاحظ يهتم بالنزعة الحجاجية انتماؤه المذهبي إلى المعتزلة و تصدره للدفاع عن العديد من أطروحاتهم.

2- الحجاج عند العرب المحدثين:

انطلق النقاد من قراءة التراث البلاغي في ضوء المقولات الشعرية المعاصرة " و توالت بعد ذلك الدراسات البلاغية و الأسلوبية على حد سواء محاولة الاستفادة من الدرس النقدي الغربي، لكن ما يلاحظ هو أن

[1] -المرجع السابق، ص9

[2] - محمد سالم محمد أمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008،ص209

معظم هذه الدراسات غلب عليها الاهتمام بإعادة بعث التراث العربي القديم بدءا من الجاحظ ووصولا الى السكاكي و السيوطي، فقد اهتمت بالتاريخ الذي قطعته البلاغة العربية منذ عصر التدوين حتى عصور التقعيد الرسمي و القولبة النظرية " [1]

ونجد أن كتاب " بلاغة الخطاب و علم النص " لصلاح فضل يعد من بواكير المصنفات في حقل الدراسات النقدية المعاصرة التي تهتم " ببلاغة الحجاج " و برائدها بيرلمان، و قد كان في كتابه هذا يهدف لبيان أوجه الإقناع في بعض الخطب العربية القديمة و خاصة في العصر الإسلامي و قد كان هذا الاهتمام بالإقناع مرحلة دفعته إلى الانتباه إلى الحجاج

كما نجد " حمادي صمود و " مُحَمَّد العمري " اللذان يعدان رائدان في هذا المجال و ذلك لانتباههما المبكر إلى دور الحجاج في قراءة النصوص البلاغية و الخطابية، و هو انتباه ناجم عن اطلاعه المكثف على النصوص العربية و الغربية قديمها و حديثها"[2]

و يركز مُحَمَّد العمري على الأبعاد التداولية في البلاغة العربية القديمة و علاقتها بمختلف العلوم الأخرى لكنه قبل ذلك نجده يتتبع مسيرة البلاغة العربية في اهتمامها بالحجاج من جهة و في علاقتها بالنصوص الأرسطية من جهة أخرى.

أما في تونس فبدأ الاهتمام بالحجاج مع" حمادي صمود " و الذي نشر أعماله عام 1998 و ينطلق حمادي صمود من اعتبار بلاغة الحجاج أدق مواضيع الدرس البلاغي إذ أنها تقوم على استعمال جميع العناصر المجاورة المساعدة في فهم الخطاب و توصيله، كما تحدث عن أقسام الحجج التي يختارها المتكلم حيث يضع كل واحدة مكانها، كما أن المحاولات التي طمحت إلى إعادة قراءة البلاغة الأرسطية تحت عنوان " الخطابة الجديدة " قد ساهمت في تطور الدرس الحجاجي حيث أنها اهتمت بالأساليب والآليات الكفيلة بإقناع المخاطبين ومن خلال هذا يمكن القول أن الدرس البلاغي العربي عرف منذ

[1] -المرجع السابق، ص243

[2] -المرجع نفسه، ص243

ثلاثينيات القرن الماضي محاولات عدة لتطويره و إعادة صياغته بشكل جديد لكن مع دخول الدرس اللساني الحديث بدأ هذا الدرس يشهد نوعا جديدا، و ذلك من خلا الاستعانة بالمفاهيم التداولية الحديثة، كما ظهرت دراسات توظف كلا من البلاغة القديمة و اللسانيات المعاصرة في تحليل بعض الأجناس.

أنواع الحجاج

اختلف الباحثون في تحديد أنواع الحجاج وذلك راجع إلى اختلافهم في وجهات النظر بالنسبة للحجاج فهناك تقسيم يقوم على النظر في العملية الحجاجية وعناصرها، وهذا ما نجده عند طه عبد الرحمان الذي يضع ثلاثة نماذج للحجاج هي النموذج الوصلي و النموذج الإيصالي و النموذج الاتصالي[1]

أما **النموذج الوصلي** فهو أن يجرد الحجاج من الفعالية الخطابية بمحو آثار المتكلم و بإظهار المضمرات الخطابية مع الجمود على الخصائص الترتيبية والصورية للحجاج مستندا في ذلك الة نظرية الإعلام فتكون نتيجة التجريد تحويل الحجاج إلى بنية حالية مجردة، فهذا النموذج أو هذا الحجاج يركز الاهتمام على إيصال الخطاب إلى المتلقي و طرق إقناعه دون الاهتمام بالأطراف الأخرى، و بذلك يكون الحجاج مجرد بنية دالة.

- **النموذج الايصالي** والذي يشتغل بدور المتكلم في الفعالية الخطابية حيث يركز على القصدية من جهة ارتباطها باللغة و من جهة تكونها من طبقات قصدية متفاوتة مستندا في ذلك إلى نظرية الأفعال اللغوية، فتكون نتيجة هذا الاشتغال الواقف عند المتكلم جعل الحجاج بنية دلالية موجهة، و يكون الحجاج هنا مركزا على المتكلم و دوره في العملية الحجاجية، و يهتم بمقاصده و ما يوفره من طرق إقناعية ، فيكون الحجاج بذلك بنية دلالية موجهة"[2]

[1] - أنظر: طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان، ص: 255- 256

[2] - عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب، مقاربة تداولية، ص 47

- **النموذج الاتصالي** فيجمع النموذجين السابقين و الذين وقفا على العملية الحجاجية دون الغوص فيها فهو يشتغل بدور المتكلم و المستمع معا في الفعالية الخطابية حيث يركز على التفاعل الخطابي مبرزا أهمية التزاوج القصدي و الوظيفي و السياقي و دور الممارسة الحية التي تنبني على الأخذ بالمعاني المجازية و القيم الأخلاقية مستندا في ذلك الى نظرية الحوار مع تطويرها، و هذا ما يساهم في إحياء الحجاج و جعله بنية تداولية يجتمع فيها التوجيه المقترن بالأفعال و التقويم المقترن بالأخلاق.

أما **التصنيف الثاني** فيقسم الحجاج إلى **حجاج تقويمي** و **حجاج توجيهي**.

أما **الحجاج التقويمي** فيقوم على مراعاة المتكلم في خطابه الحجاجي لشيئين هما: الهدف المراد تحقيقه (الإقناع)، و الحجج التي يمكن أن يعارضه بها المخاطب والتي يضعها في الحسبان أثناء خطابه، حيث يستحضرها في حججه و يقوم بتفنيدها بحجج معارضة قبل أن يطرحها عليه المخاطب[1]

إن هذا الصنف من الحجاج يضع في حسابه كما أسلفنا الذكر الحجج التي يمكن أن يعارضه بها المتلقي فيحاول تفنيدها بالحجج التي يتضمنها خطابه و هذا يكون الحجاج حجاجا تقويميا أي أن المخاطب يقوم المخاطب و يضع حججه في الحسبان، و على ذلك التقويم يقوم بتفنيد الحجج المتوقعة من المتلقي، و بذلك يصل المخاطب إلى هدفه المنشود و هو إقناع المخاطب،

أما في ما يخص **الحجاج التوجيهي** فيقصد به إقامة الدليل على الدعوة بناء على فعل التوجيه الذي يستدل به المستدل، مع العلم أن التوجيه المقصود هنا هو فعل إيصال المستدل لحجته إلى الغير، وبهذا نكون أمام حجاج يهتم بالحجاج من طرف المتكلم، و كيفية توجيهه، وإيصال الحجج إلى المخاطب دون الاهتمام بتلقي المخاطب لها و لرد فعله عليها، أي أن هذا النوع من الحجاج يركز على صدق فاعلية الحجاج من طرف المتكلم فقط.

و هناك تقسيم ثالث نجد فيه ثلاث أنواع للحجاج وهي:

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب، مقاربة تداولية، ص: 47

أ- الحجاج الفلسفي: الذي يتخذ من الفلسفة بعدا من أبعاده و آلية من آلياته حيث تقاس نجاعته بمعايير خارجية كالقوة أو الضعف و النجاح أو الفشل في الإقناع و يكون هدفه التأثير و التقبل، فهذا النوع من الحجاج يعتمد أساسا على الفلسفة و إجراءاتها كوسائل تهدف إلى إقناع المتلقي و التأثير فيه"[1]

ب- الحجاج التداولي: و هو حجاج قائم على الاستعمال و التداول و هو يركز اهتمامه في العملية الحجاجية فمن خلال التداول يصل إلى تحقيق أهدافه التواصلية و الإقناعية، إذ أن لفظ التداولية يبعث على استحضار نظرية أفعال الكلام في الخطاب و رصدها فيه بغرض إقناع المخاطب بالرغم من اختلاف الأبعاد التداولية التي تسمح بتوجيه الخطاب الحجاجي و الإجابة على الإشكاليات والتساؤلات التي تحيط بالعملية التخاطبية الحجاجية[2]

ج- الحجاج البلاغي: و هو الحجاج الذي يجعل من البلاغة آلية من آلياته و ذلك لاعتمادها علة التأثير و الاستمالة بواسطة الحجاج بالصورة البيانية و الأساليب الجمالية من أجل إقناع المتلقي ن فالبلاغة في هذا النوع تكون المجال الذي يستقي منه الحجاج وسائله و آلياته و ذلك في سبيل إقناع المتلقي و التأثير فيه. [3]

[1] – هاجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان و نظرية البرهان، مجلة الأثر، الجزائر، ع5، 2005، ص: 173

[2] طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان، ص: 272

[3] هاجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي، ص: 173

ثالثا. تعريف الخطابة :

أ– لغة: اشتق لفظ (الخطابة) من المادة الغوية (خ ط ب) التي تدل على معان كثيرة في المعاجم العربية فقد قال ابن منظور (ت 714 ه): ق"يل هو سبب الأمر، يقال ما خطبك ؟ أي ما أمرك ؟ وتقول: هدا خطب جليل،وخطب يسير، والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال ومنه قولهم: معظم الخطب أي: عظم الامر والشأن وفي حديث عمر , وقد أفطروا في يوم غيم من رمضان فقال " الخطب يسير " [1]

وقال الزمخشري (ت538ه): خاطبه أحسن الخطاب, وهو المواجهة بالكلام، تم تطور المعنى اللغوي في الخطيب: الذي يخطب المر اة وهي خطبه التي يخطبها , والجمع أخطاب مصدر خَطَبَ، يَخْطُبُ. ويتعدى الفعل بنفسه وبحرف الجر، فيقال كما جاء في "المعجم الوسيط": "خَطَبَ الناس، وفيهم، وعليهم، خَطَابَةً وخُطْبَةً: ألقى عليهم خُطْبَة"[(2)].

وقال أيضا: رجل خطاب ,كثير التصرف في الخطبة , والمخاطبة: مراجعة الكلام وقد خاطبة بالكلام مخاطبة وخطابا , وهما يتخاطبان

وقال الفيروز أبادي (817ه): الخطابة: الكلام المنثور , أي اسم لما يخطب من الكلام وقيل هي الكلام المنثور المشجع , والخطبة ما يتكلم به الخطيب على جماعة مهمة دينية أو دنيوية

وارد المعجم الوسيط تعريف الخطبة بأنها: الكلام المنثور يخاطب به متكلم فصيحة جمعا من الناس لإقناعهم

ب.اصطلاحا:

[1]–ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت 1976، مادة ح ج ج

(2) أمَّا الخِطبة . بكسر الخاء . فهي طلب المرأة للزواج، وفي الحديث عن أبي هريرة τ: (نهى رسول الله ε أن يخطب الرجل على خِطبة أخيه). انظر: صحيح البخاري، 752/2، صحيح مسلم 1028/2.

أما الخطابة اصطلاحا فقد تراوحت بين القدم والحداثة فيعرف أفلاطون الخطابة بقوله: فن القول , من يملكون ناصيته بارعين في (الكلام) ومادام الكلام تعبيرا عن الفكر , فإنه يجعلهم أذكياء في شيء ما

وتحدث أرسطو عن الخطابة فقال هي الكشف عن الطرق الممكنة للاقناع أي موضوع كان

وقال الفارابي: إن الخطيب إدا أراد بلوغ غايته, وحسن سياسة نفسه في أمور فهم طباع الناس , و أخلاقهم ,وتباين أحوالهم

وعرفها أبو زهرة الذي عدها علما , فقال: إنها مجموع القوانين التي تعرف الدراس طرق التأثير بالكلام , وحسن الإقناع بالخطاب , فهو يعني بدراسة طرق التأثير ووسائل الإقناع , وما يجب أن يكون عليه الخطيب من صفات ,و ما ينبغي أن يتجه إليه من المعاني في الموضوعات المختلفة , وما يجب أن تكون ألفاظ الخطبة وأساليبها وترتيبها وهو علم الخطابة، بهذا ينير الطريق أمام من عنده استعداد للخطابة ليربي ملكاته, وينمي استعداداته ويرشده الى طريق إصلاح نفسه ليسير في الدرب , ويسلك السبيل.

كما عرفها بقوله: هي صفة راسخة في نفس المتكلم , يقتدر بها على التصرف في فنون القول , لمحاولة التأثير في نفوس السامعين , وحملهم ما يراد منهم في أقناعهم.

ونلاحظ من تعريفي أبي زهرة السابقين , أنه ابتعد عن الدلالة الأدبية للمفهوم فقد عدها علما قائما بدأته له قوانينه وضوابطه وكأنه يريد أن يقول من درس القواعد الخطابية يصبح خطيبا فإن جاز للباحث جاز للباحث أن يخالف , فإني أخالفه , لأن الخطيب إدا لم يكن عنده الفصاحة وقوة البيان التي تجعله قادرا على جدب الجماهير إليه لا يعد خطيبا. أصول وقواعد ترشد الإنسان إلى فن مخاطبة الجماهير، بطريقة إلقائية، تشتمل على الإقناع والاستمالة". وعرَّفها أبو زهرة، بأنَّها: "صفة راسخة في نفس المتكلِّم، يقتدر بها على التصرُّف في فنون القول؛ لمحاولة التأثير في نفوس السامعين، وحملهم على ما يراد منهم بترغيبهم وإقناعهم"[1].

فالإلقاء الخطابي الناجح لا بُدَّ من وجود شرطين أساسين فيه، وهما: الإقناع والاستمالة؛ وذلك أنَّ كثيراً من الناس قد يقتنعون بأشياء في قرارة أنفسهم، ويوقنون بخطورة ما يصنعون، كشارب الخمر والدخان؛ ولكن هذه القناعة

(1) عبد الجليل شلبي: الخطابة وإعداد الخطيب، طبعة دار الشروق، 1977م، ص 13. محمد أبو زهرة: الخطابة، دار الفكر العربي، (القاهرة: 1980م)، ص 19.

لا تغيِّر في سلوكهم شيئاً، ولا تدفعهم إلى التخلي عما هم فيه وَفق هذه القناعة، والعمل بما فيها. بل يحتاجون إلى قوة تأثيرية معيَّنة تدفعهم إلى الإقدام والصمود، ومغالبة العادة والإغراء الذي يوقعهم في الباطل[1].

بعد كل ما سبق يمكن القول: إن الخطابة فن نثري قولي , له قواعد وقوانين التأثير في جمهور المستمعين و إقناعهم بالحجة والبرهان.

1- عناصر الخطابة:

حدد بعض الباحثين المشتغلين في هدا المجال عناصر الخطابة بثلاثة هي:

الخطيب (القائل ,او المرسل)

- الخطبة (المقول فيف , او الوسيط)
- المتلقي (المستمع, او المستقبل)

أ- مكانة الخطيب عند الناس[2]:

يعد الخطيب العنصر الاساسي في تكوين الخطبة , بل الرئيس وعليه تبنى الحادثة او الخطبة ولا يزال في المجتمع الاسلامي مصدر علمهم فهو الداعي اليهم في مجالس الافراح والاقراح , وفي المناسبات الدينية والمحافل الوطنية والاجتماعية , والخطيب في المجتمع الاسلامي له أهمية كبرى , فهو الدي يخطب في الناس يوم الجمعة والعيدين , ويخطب في المجامع ويدعو الناس الى الله تعالى. قالى تعالى "فمن أحسن قولا مما دعا الى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين "

والخطيب يساهم في الحفاظ على سلامة المجتمع من الهلاك والدمار و الدعوة الى الإصلاح. يقول عبد الرحمان بوكيلي: كما أنه من عوامل حفظ المجتمع من الهلاك وذلك لكونه من عناصر الإصلاح في الأمة

(1) انظر: خالد القريشي: الإلقاء الخطابي، دار العاصمة، 2001م، ص 15.

[2]- عبد الجليل شلبي: الخطابة وإعداد الخطيب، طبعة دار الشروق، 1977م، ص 13.
محمد أبو زهرة: الخطابة، دار الفكر العربي، (القاهرة: 1980م)، ص 19.

إن للخطيب أهمية بالغة في المجتمع الإسلامي , وهو القطب الذي تدور عليه رحى المجتمع و فصلاح المجتمع من صلاح الخطيب وفساده , وأهمية الخطيب تكمن في الرسالة التي كلف بتبليغها للناس فهو ينوب عن النبي صلى الله عليه وسلم في تبليغ الرسالة وهداية الناس إلى الطريق الصحيح

قال تعالى "قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين "

وعلى الخطيب أيضا أن يدرس جوانب الأفراد النفسية حتى يتسنى له إدراك معاناة الناس و أزماتهم النفسية وانحرافاتهم الخلقية , وتناول الخطيب الجوانب النفسانية في خطبه لان الخطيب الناجح هو الذي يتغلغل في النفس البشرية ويخفف من معاناتها ويشخص حالاتها وكأنه طبيب نفسي يعطي أملا للمريض ليعيش حياة مستقرة في بيئته ومجتمعه

العلم بأساليب الدعوة: ينبغي للخطيب أن يكون على دراية بأساليب الدعوة لكي ينجح في خطبه ودلك بتطوير أدائه وتفعيله وتجديده حتى لا يتحول إلى نمطية سائدة توقع في الملل

يقول عبد الرحمن بوكيلي: "فإن الداعية الخطيب يحتاج دوما الى تطوير أدائه وتفعيله وتجديده وإلا وقع في شرك الرتابة والجمود والتكرار والسكون , فينتج عن دلك ملل المدعوين ونفورهم ضعف استفادتهم

ب-المواصفات الخلقية

يجب على الخطيب أن يكون حسن الخلق حتى يستطيع التأطير في الناس , فالخطيب الذي لا خلق له لا قيمة له , الخطيب الحسن هو الذي يتصف بالأخلاق الحسنة ويدعو إليها. قال علي بن أبي طالب ﷺ: "من نصب نفسه للناس إماما فل يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره " وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه. ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم

ج- المواصفات الاجتماعية والنفسية

الخطيب هو الدرجة الاولى في المجتمع , كثير الاقبال على المجتمع , خطيبا وداعيا , وبحكم واقعه أن يكون شديد الاحتكاك بالمجتمع , ودلك عن طريق مخالطة الناس ودراسة أوضاعهم ومشاكلهم بمنظور اجتماعي إسلامي , وبهدا فإنه عندما يخاطب الناس يحدثهم بما فهمه من واقعهم المجتمعي الانساني , و الخطيب قبل هدا كله هو ابن المجتمع وفرد من أفراده

د–المواصفات العلمية

- العلم بالكتاب والسنة: هدان المصدران هما الاساس لكل خطيب , وبما يقيم دعائم خطبه ويستدل بهما في كل مناسبة وفي كل حالة , قال الله تعالى: "كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم أياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون "

يقول عبد الرحمن بوكيلي:"لذلك كان من اللزم أن يكون الخطيب ذا نصيب وافر من العلم بالقران الكريم وبالسنة النبوية الشريفة فهما مادة خطابه ومحور دعوته [1]

- العلم بالغة: اللغة هي وسيلة التواصل بين الخطيب والمخاطبين بما يفهمون , والخطيب لابد أن يكون متمكنا من الغة وعارفا بعلوم الالة التي يتقن اللسان العربي , وإن كان مخاطبا بلغة أخرى غير العربية فلها ألياتها التي تطلب بها ولا بأس أن يستعمل الخطيب الكلام العامي إن كان الجمهور كله من الطبقة المتعلمة وهدا من أجل تسهيل المفاهيم وتقريبها للناس
- العلم بواقع الناس: يجب على الخطيب أن يخاطب الناس بما يفهمون يكون مدركا لواقعهم عارفا بأحوالهم وطريقة تفكيرهم وعاداتهم وهدا هو منطق الخطابة

قال تعالى: "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم " قال الدكتور عبد الرحمن بوكيلي: "إن مخاطبة الناس بما يفهمون والتأثير الحسن في فهمهم وسلوكهم , كل ذلك يتطلب العلم بأحوالهم و واقعهم وعاداتهم ومنطقهم

هكذا كان جميع الأنبياء يخاطبون أقوامهم بلسانهم لهم طريق الهدى والنور وعلى هدا المنهج يسير كل خطيب

- جهارة الصوت

ومما يمدح في الخطيب جهارة الصوت وهدا من مواصفات الخطيب الناجح

يقول الجاحظ "وقد كان العباس بن عبد المطلب جهيرا جهير الصوت , وقد مدح بذلك ,وقد نفع الله المسلمين بجهارة صوتهيوم حنين حين ذهب الناس عن رسول الله ﷺ , فنادى العباس: ياأصحاب سورة البقرة هذا رسول الله ﷺ. فتراجع القوم وأنزل الله عز وجل النصرة و اتى بالفتح

[1] محمد أبو زهرة: الخطابة، دار الفكر العربي، (القاهرة: 1980م)، ص 19.

1- الشروط والصفات المعنوية [1]

بعد ان استعرضنا الصفات والشروط الحسية للخطيب لابد أن ندكر الصفات والشروط المعنوية التي لابد منها لكل خطيب حتى يكون ناجحا ويثق الناس بكلامه ويستميلون اليه

إن كانت الصفات الحسية تقوم على المؤثرات الجسمية للخطيب , فإن الصفات المعنوية تقوم بالاساس على المدارك العقلية والمشاعر والنفسية والعاطفية , فالخطيب إنما يخاطب ذوات مدركة ومفكرة و إن للمخاطبين اذانا يسمعون بها وعقولا يفقهون بها , والمدركات العقلية لها أهمية كبرى في الخطابة وكدلك المشاعر النفسية والعاطفية , فالخطيب إنما يخاطب ذوات مدركة ومفكرة

وإن للمخاطبين اذانا يسمعون بها وعقولا يفقهون بها , والمدركات العقلية لها أهمية كبرى في الخطابة وكدلك المشاعر النفسية والعاطفية التي تقوم على أخلاق الخطيب ومبادئه الانسانية والاجتماعية وخاصة الخطيب المسلم الدي يجب أن يتحلى بالاخلاق الاسلامية المتمثلة في القران الكريم والسنة النبوية , كيف لا وهو يتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم في هده المهمة العظيمة

2-الشروط والصفات الحسية

يجب ان تتوفر في الخطيب جملة من الصفات والشروط الحسية بغية الاقناع والاستمالة , منها ماهو متعلق بالشكل كالهندام ومنها ما هو متعلق بالحركات الجسدية كإشارات اليد والرأس والحاجب , كل هدا يؤثر في الجمهور تأثيرا بالغا , وتجذب إنتباهه فحسن الهندام والحركات الجسدية ورخامة الصوت وجهورته تثير باله وسمعه وبصره وتجعله يستمع للخطيب ويتأثر بكلامه , وهذه هي فنون استمالة الجماهير والخطيب الذي لايحسن استعمال هذه الفنون لا يكون ناجحا ولا يلتفت إليه أحد حتى ولو كانت الخطبة ذات حمولة فكرية وعلمية , فالخطابة هي فن محاذثة الجماهير بطريقة تؤدي الى الاقناع والاستمالة

أ- **الهندام** لابد للخطيب أن يكون حسن الهندام , فالمظهر له أهمية بالنسبة للخطيب , وهذا مايعطيه ثقة في نفسه عند مواجهة الجمهور , فالناس غالبا مايحكمون على الخطيب من خلال لباسه حتى قبل أن يتكلم ويكون اللباس محترما ومن عرف أهل البلد وعادته وليس غريبيا عنه وهدا مايساهم في نجاح الخطيب

[1]- محمد أبو زهرة: الخطابة، دار الفكر العربي، (القاهرة: 1980م)، ص 19.

ب- الحركات الجسدية

الخطيب الناجح هو من يتقن لغة الجسد من إشارات بيده ورأسه وحاجبيه وذلك حسب المقام والمقال ومثل هده الإشارات تثير انتباه الجمهور وإعجابه , ولكن لا يجب أن يكثر منها حتى لايفقد طبيعته توازنه بين قومه

3- مميزات الخطيب الناجح:

يعتبر الخطيب الركن الأساسي في الخطابة وعلى أساسه تقوم , إدا هو الذي يلقي الخطبة ويختار موضوعها ويتفنن فيها كما يشاء وهو الذي يوجه كلامه للمخاطبين ويحاول استمالتهم إلى رأيه ومبادئه التي يقيم بمقتضاها الخطبة. ولكي يكون الخطيب ناجحا , لابد أن تتوفر فيه صفات وشروط ومميزات ليكون خطيبا ناجحا

أ- صفات الخطيب وشروطه [1]

لابد للخطيب من صفات وشروط حتى يتصدر للخطبة وينال استحسان الناس وتقديرهم ومن هده الصفات والشروط ما هي حسية و ما هي معنوية وذلك ليكون الخطيب ناجحا ويتصدر المجامع الخطابية والدعوية و يستميل إلى الجمهور

يقول عبد الرحمن بوكيلي: وحتى ينال الخطيب ما ذكر من الفضل , وحتى يكون أهلا لتصدر المحافل وللاستحواذ على انتباه الجماهير ويتمكن من التأثير الحسن على قلوبهم... وجب على الخطيب أن يتجلى بجملة من الصفات والشروط بعضها فقهية , وبعضها خلقية جسيمة , وبعضها خلقية تربوية , وبعضها علمية عقلية وبعضها اجتماعية

تعتبر الخطابة في المجتمع الإسلامي ذا أهمية بالغة ووسيلة من وسائل الدعوة الى الله , يمارسها الدعاة لاجل إحقاق الحق وإبطال الباطل

يقول عبده شلبي: ص امتازت الخطابة في أول العهد الاسلامي بنبل مقاصدها وسمو أغراضها وتنزهها عن الاغراض الشخصية , فهي كانت دائما قائمة على الدعوة الى الاسلام واتباع مبادئه, والامر بالمعروف والنهي عن المنكر , وتطهير النفوس من الاحقاد والاتجاه بالاعمال الى الله وحده "

1) [1]- انظر كتاب الأساس في الدعوة والخطابة د عبد الرحمن بوكيلي

وقد أعطى الاسلام عناية للخطابة وجعلها فرضا في صلاة الجمعة , وسن النبي ﷺ خطبة العيدين ويوم الحج الاكبر , وذلك لما للخطابة من أهمية في الدعوة الى الله , وهدا مما أعظم شأنها في المجتمع الاسلامي

ويقول أيضا: "جعل الاسلام الخطابة فرضا في صلاة الجمعة وهدا يعني أن المسلم يسمع خطبة كل أسبوع على الاقل , وأن بيكون في كل مسجد يلقى خطبة كل أسبوع , والخطبة سلاح الداعية الاسلامي في كل مناسبة يدعو الى الاسلام فيها , وهي مشروعة في العيدين ويوم الحج الاكبر وفي الدعوة الى الحرب أو السلم ثم هي كذلك في حفلات الزواج والاعراس وتوليه الحكومات وولايات العهد

واليوم وبحكم وسائل الاعلم والاتصالات فقد ازدادت أهمية الخطابة في المجتمع الاسلامي , واصبحت وسائل الاعلام المرئية والمسموعة بثت خطابات عديدة لكبار الدعاة والمصلحين.

2: الخطبة الدينية

هي التي تتناول دعوة الناس إلى الهدى ودين الحق، والتمسُّك بالقيم الدينية، والتنفير من فعل المنكرات، أو الترغيب في أنواع البر والخيرات، والتحلي بفضائل الأخلاق، ونحو ذلك مما يُلقى في المساجد .كما في خطبة الجمعة والأعياد . وما يتناوله الخطباء في المحافل والجمعيات الدينية، من شؤون السياسة، والاقتصاد، والمجتمع، من وجهة النظر الدينية، وما يهم المسلمين ويشغل بالهم من الأمور المستحدثة، والمسائل الجارية، والقضايا التي تتصل بمصالحهم.

كما تشمل الخطب التي يلقيها قادة الجيوش في ساحات الجهاد، حثًّا لجنودهم على القتال، وتحريضاً لهم على الاستبسال، وبيان ما أعدَّ الله للمجاهدين في سبيله من مكانة، وما أعدَّه للشهداء منهم من الجنان والحور العين، ونحو ذلك مما يناسب موضوع الجهاد في سبيل الله تعالى.

وللناس استعداد طيب لقبول الخطب الدينية، والتأثُّر بما يلقيه الخطباء من الوعظ والتوجيه؛ بسبب ما يتمتع به موضوع الدِّين من مكانة في النفوس، ولارتباطه بحياة المتدينين في الحياة وبعد الممات.

ثانياً: الخطب الاجتماعية:

هي الخطب التي تلقى في الاحتفالات العامة أو الخاصة؛ بغرض تكريم أو استقبال أو وداع أو تهنئة أو نحو ذلك. ويتناول بعضها المشكلات الاجتماعية بعامة، وتلك التي ظهرت في العصر الحديث، نتيجة نمو الوعي الاجتماعي؛ مثل: مشكلات الفقر، والغلاء، والتشرُّد، ورعاية الطفولة، وسوء الأحوال الصحية، ومشكلات المرأة، وقضايا العمال... ونحوها.

ثالثاً: الخطب السياسية:

هي الخطب التي تتناول شؤون الحكم والدّولة، وعلاقة الأفراد والجماعات بها من حقوق وواجبات. أو تلك التي تتصل بأمور الدّولة الداخلية أو أمورها الدّولية. وتشمل الخطب التي تلقى في المجالس النيابية أو الشورية للنظر في شؤون الدولة وأمور الرعية، أو تلك التي تُلقى في المؤتمرات السياسية، والصراعات الانتخابية، ونحوها.

رابعاً: الخطب القضائية:

ويُراد بها ما يُلقى في المحاكم ودور القضاء من خطب؛ كتلك التي يلقيها المحامون أو أعضاء النيابة أمام القضاة في قاعات المحاكم. ويعتمد الخطيب في مثل هذا النوع من الخطب؛ على عرض القضية في وضوح وجلاء، بعد تكييفها في حدود القوانين، ووَفق مواد القانون التي تختص بالقضية موضوع النظر[1].

(1) للنظر في أنواع الخطب وسماتها؛ انظر: علي محفوظ: فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار الاعتصام، (القاهرة: 1984م)، ص 70 وما بعدها.

الفصل الثاني

جماليات الحجاج
في خطبة بعد البيعة

الفصل الثاني : التعريف بالخليفة عمر بن الخطاب

أولا : اسمه وكنيته وألقابه :

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القريشي العدوي , يجتمع نسبه مع رسول الله ﷺ في كعب بن لؤي بن غالب ويكنى أبا حفص ولقبب الفاروق , لأنه أظهر الإسلام بمكة ففرق الله به بين الكفر والإيمان

ثانيا: مولده وصفته الخلقية :

ولد عمر بن الخطاب ﷺ بعد عام الفيل بثلاث عشر سنة اي سنة 590 ميلاديا في مكة المكرمة وكان أصغر من النبي مُحَمَّد ﷺ بحوالي إثني عشر أو ثلاثة عشر سنة وكان المنزل الذي يعيش فيه في الجاهلية في أصل الجبل حيث كان يقال عليه جبل عمر وكان اسم هذا الجبل العاقر تميز عمر عن معظم من حوله بتعلم القراءة .

عمل عمر بن الخطاب يرعى الإبل في صغره حيث تعلم ركوب الخيل والفروسية والمصارعة والشعر المجاز ومجنة ومنة تعلم التجارة التي ربح منها وأصبح غني ومن أغنياء مكة كان من أشراف قريش وكان من السفراء أيضا كما نشأ في بيئة عربية جاهلية وثنية على دين قومه وكان مغرما بالنساء والخمر فكان ﷺ أبيض أسهق تعاون حمزة حسن الخدين والانف والعينين غليظ القدمين والكفين ,مجدول اللحم وكان طويلا جسيما أصلع ,قد فرع الناس كأنه راكب على دابة وكان قويا شديدا لا واهنا ولاضعيفا , وكان يخضب بالحناء , وكان طويل السلة , وكان إدا مشى أسرع ,وإذا تكلم أسمع وإذا ضرب أوجع .

ثالثا: زوجاته وأولاده :

تزوج –ﷺ –ثلاث نساء في الجاهلية , وخمسا في الاسلام , وكان إذا تزوج لاختار إلا صاحبة خلق وعلم ودراية بكتاب الله وحديث نبي الله ﷺ وكأنه يركز على هذا من أجل تربية صالحة لأولاده , فالام هي الاساس , فإذا كان منشؤها سليما أنشأت جيلا جميلا

وجملة أولاده , قال ابن كثير : ثلاثة عشر ولد , وقد ذكر المحب الطبري أنهم أسلموا كلهم , وهم تسعة بنين (وهم : عبد الله, وعبد الرحمن , وزيد الاكبر , وزيد الاصغر , وعبيد الله , وعاصم , وعبد, وعبد الرحمن الاوسط وعبد الرحمن الاصغر وعياض) وأربع بنات هن : (حفصة ،ورقية ،فاطمة ، وزينب)

إسلامه: [1]

أسلم الفاروق- ﷺ – في السنة السادسة للبعثة المصطفى –ﷺ – فقد أخرج ابن سعد بسنده عن أسلم مولى عمر , قال أسلم في ذي الحجة السنة السادسة من النبوة

وك ان قد دعا رسول الله –صلى اللهعليه وسلم –ربه أن يعز الاسلام بأحب الرجلين اليه عمر بن الخطاب أو عمر بن هاشم فقد روى الترميذى بإسناده إلى ابن عمر أن رسول الله ﷺ – قال: الهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك بابي جهل او بعمر

وهدا القول يؤيد ما أخرجه البخاري بسنده عب ابيمسعود –ﷺ –قال مازلنا أعزة مند أسلم عمر بن الخطاب

ويعود سبب هذا القول الى مايملكه ابن الخطاب من حسب ونسب وشجاعة وإقدام وفصاحة لسان وحسن دراية بالامور , فهو إدا تكلم في مجلس أو في خطبة أقنع , وجلب إنتباه الناس , لما يملكه من صراحة القول والعمل وشجاعة تستهين الموت في سبيل العقيدة, وعدل دقيق في كل أمر , ومهابة تملا صدر كل ماعليه من مسؤولية, كل هذه الخصال زادت من قدرته على الاقناع , وجعلته موضع الاعجاب على اختلاف الاجيال , ممن كان من أهل دينه , وممن خالفه في دينه

رابعا صفاته وأخلاقه :

قال ابن الجوزية : كان أبيض أمهق تعلوه حمرة , طويلا أصلع أجلح , شديد حمرة العين في عارضه خفة . وقال وهب : صفته في التوراة : قرن من حديد أمير شديد [2]

خماسا: تاريخ موته ومبلغ سنة :

قال الذهبي : استشهد يوم الأربعاء, لأربع أو ثلاث بقين من دي الحجة , سنة ثلاث وعشرين من الهجرة , وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح , وكانت خلافته عشر سنين ونصفا وأياما , وجاء في تاريخ أبي زرعة عن جرير البجلي قال : كنت عند معاوية فقال : توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين , وتوفي أبو بكر ﷺ وهو ابن ثلاث وستين وقتل عمر عمر ﷺ وهو ابن ثلاث وستين

[1]- [1] –أنظر كتاب الفاروق عمر لمحمد رضا، المكتبة العصرية، صيدا_بيروت،1422هـ-2002م، ص45-46.

[2]-المرجع نفسه، ص48

وقد تنوعت الخطب عنده بتنوع مواضيعها فهمنها ما هو ديني ومنها ماهو اجتماعي , ومنها ماهو سياسي.

جماليات الحجاج في خطبة بعد البيعة لعمر بن الخطاب:

1 : الموضوعات الكبرى في الخطبة

هذه خطبة الخليفة عمر بن الخطاب رضوان الله عليه بعد توليه الخلافة وقد أوضح فيها معالم الطريق ومنهج الحكم ، ونظرته السياسية وتوجهاته الإدارية في ظل الحكم الرشيد

يعتبر الخليفة عمر رضوان الله عليه من أعظم عباقرة السياسة في التاريخ، فمن خلال دراسة خطبه يمكن أن نستخلص منها عدة تصورات ومفاهيم سياسية وإبداعات إدارية تشهد كلها لعبقرية هذا الرجل العظيم.

ولاية الأمر : أشار الخليفة عمر بن الخطاب رضوان الله عليه إلى ولاية الأمر باعتبارها سلطة لازمة لصلاح الأمة في دينها ودنياها ، وباعتبارها أمرا من الله وجب العمل بمقتضى أوامره سبحانه وتعالى ، وكونها واقعا لا بد منه فإنها لا تطلب لنفسها وإنما توهب لغايتها ، يهبها الله لمن يشاء من عباده بعية تحقيق النفع والإصلاح للأمة في دنياها وآخرتها..

ولم يكن ذلك مطلبا من عمر ﷺ وإنما هي تكليف من الله له ،كما قال في خطبته . " إن الله عز وجل قد ولاني أمركم وقد علمت أنفع ما بحضرتكم لكم ولي اسال الله تعالى أن يعينني عليه..." .[1]

ثم إن هذا الأمر توجب عنه المسقعة للأمة وهذا ما حرص عليه عمر ﷺ إذ قال " وقد علمت أنفع ما بحضرتكم لكم وإني أسأل الله تعالى أن يعيني عليه "[2] وهذا الحرص على المنفعة منه ﷺ باعتباره ولي الأمر كان بمبدأ التقوى لا بمبدأ المنفعة الشخصية والمصالح الخاصة ،كما جاء في خطبته : " اسال الله تعالى أن يعينني عليه وأن يحرسني عنده كما حرمني عند غيره " . وباعتبار ولاية الأمر تكليفا من الله كان لا بد من مراعاتها والالتزام بمبادئها امتثالا لأمر الله وتحقيقا لمصالح العباد ، وهذا هو النهج الذي سار عليه الخليفة عمر رضوان الله عليه في ولاية أمر المسلمين

2- العدل : العدل أساس الحكم وعليه تقوم الدول ، هذا هو الصدأ الذي أكد عليه الخليفة عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ، : " ... وأن يلهمني العدل في قسمكم كالذي أمر به وإني امرؤ مسلم وعبد ضعيف إلا ما أعان الله عز وجل "[3] وقد ضرب به المثل في العدل ، ورغم قوته وشدته فقد كان رحيما بالرعية عادلا بينهم لم يعرف الظلم له

[1]- [1]-محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه، ص45
[2]-المصدر نفسه، ص45
[3]-المصدر السابق، ص45

طريقا ، وسؤاله الله تعالى أن يلهمه العدل في قسم الرعية كما أمر به لهو دليل على حرصه ﷺ على أن يعدل بين الناس، ويعطي كل ذي حق حقه في الحكم والعطاء ، وباعتبار أن الإسلام هو المؤثر في شخصيته فقد كان يمثل بحق العدالة الإسلامية باعتبار أن الإسلام هو الذي يبني شخصية الإنسان المسلم ويوضح معالم طريقه في المجتمع والسياسة. .

3– التواضع: من تواضع لله رفعه ، والخليف عمر ﷺ تواضع الله فرفعه ، وتواضع للناس فأحبوه ، فقد جاء في خطبته " و لن بغير الذي وليت من خلافتكم من خلقي شيئا إن شاء الله إنما العظمة الله عز وجل وليس للعباد منها شيء فلا يقولن أحد منكم إن عمر تغير منذ ولي"[1]

وكان ﷺ يلبس بردة مرقعة يمشي بها بين الناس من شدة تواضعه ، وكان يخالط الناس ويفرح بفرحهم ويحزن بحزنهم ولم تكن فيه ذرة كبر ولا نشوة سلطان عمر قبل البيعة هو عمر بعدها ، لم يتغير فيه شيء وضرب مثلا في التواضع ، وهذا ما أكده في خطته: " إنما العظمة الله عز وجل وليس للعباد منها شيء فلا يقولن أحد إن عمر تغير منذ ولي "

4 – **المطالبة بالحقوق** : الإسلام كفل حقوق الجميع، مسلمين وغير المسلمين، رجالا ونساء كبارا وصغارا ، ثم إن الإسلام يوازن بين الحقوق والواجبات، وكل من استقرا موارد النصوص في الكتاب والسنة وجد هذا الترابط والتلازم بين الحقوق والواجبات ، فالإسلام أولى عنايته بالإنسان باعتباره كائنا مكرما ومستأمنا بمقتضى الاستخلاف ، ولا يحق لأي كائن كان أن يسلبه حقوقه التي أكرمه الله بها.

لقد فهم عمر ﷺ مبدأ هذا التكريم فأقامه في حكمه لرعيته باعتباره خليفة للمسلمين ومستأمنا على مصالحهم ، فقد أكد ﷺ على ضرورة المطالبة بالحقوق ورفعها إليه ، فهو أولا وقبل كل شيء راع لهذه الحقوق وقائم عليها . فقد جاء في خطته " اعقل الحق من نفسي وأتقدم وابين لكم امري."[2]

فأيما رجل كانت له حاجة أو ظلم مظلمة أو عتب علينا في خلق فلبودي " وهذا ما فعله ﷺ في فترة خلافته فقد أعطى الحقوق للجميع وكفلها لهم واتبع سياسة الراشدين وطريقة الصديقين، فهو أول من عنى بالليل العام وعينه وهو أول من عقد اجتماعا سنويا في موسم الحج للقادة والولاة لمحاسبتهم والاستماع لآرائهم، وهو أول من خط المدد

[1] محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه، ص45
[2] -المصدر نفسه، ص45

ومصر الأمصار وأمر أن يكون المسجد في مركز المدينة وهو أول من عبد الطرق ومهدها ليسهل السير عليها ، فهو القائل القولة المشهورة " لو عشرت بغلة في العراق لسألني الله تبارك وتعالى عنها "[1]

5 – **القرب من الرعية:** سياسة القرب من الرعية مارسها كل الخلفاء الراشدين، اقتداء بالنبي ﷺ الذي كان رحيما بالناس ، قريبا منهم مخالطا لهم ، يفرح بفرحهم ويحزن بحزنهم وهذه هي أخلاق الأنبياء إن عمر ﷺ كان شديد القرب من رعيته، ولم تمنعه مكانته السياسية ومركزه القيادي من القرب من الناس والاطلاع على أحوالهم والنظر في شؤونهم والعمل لصلاحهم دينا ودنيا ، فقد أكد في خطبته على نهج سياسة القرب من الرعية، حيث قال : " فإنما أنا رجل منكم فعليكم بتقوى الله في سركم وعلانيتكم وحرماتكم وأعراضكم ".[2]

6 –الحكم بين الناس : التحاكم مبدأ يقوم عليه القضاء ، فالناس لا بد لهم من و تستقيم حياتهم ، ولا بد لهم من حاكم يحكم بينهم فيما اختلفوا فيه ويمنعهم من أن يحمل بعضهم على بعض ، وقد أكد الخليفة عمر ﷺ على مبدأ التحاكم ورفع الدعاوى إليه باعتباره حاكما ، قال في خطبته " وأعطوا الحق من أنفسكم ولا يحمل بعضكم بعضا على تحاكموا إلى ". ولم يكن ﷺ متساهلا في الحكم مع احد، بل كان شديدا على الظالمين ، قال في خطبته " فإنه ليس بيني وبين أحد من الناس هوادة ". فصلاح الرعية غاية ينشدها ، وكان العتاب والخصام بالنسبة له أمرا غير مرغوب فيه كما أكد في خطبته. "[3] وانا حبيب إلي صلاحكم عزيز علي عتبكم " هذا المبدأ الذي أكد عليه : ﷺ يؤدي إلى صلاح المجتمع وبصلاح المجتمع تزدهر الدول.

7 – **الانصاف والمساواة** : من أسباب نجاح الدول تقسيم الثروة بالعدل على الرعية ، وازدهار كل دولة واستقامة رعيتها يتحقق ذلك بتطبيق العدالة الاجتماعية وتقسيم الثروة بالعدل بين الناس.

لقد حرص الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ على تحقيق هذا المبدأ لإقامة دولة الإسلام العادلة التي يحيى الإنسان فيها كريما وفق النظام الاقتصادي الإسلامي.

كان المجتمع الإسلامي أول أمره مجتمعا بدويا يكسب رزقه مما تنتجه النخل من تمر وما تجود به الإبل من ألبان ، ولم يكن مجتمعا زراعيا ولا صناعيا ، وكانت المواد الزراعية والصناعية تأتيه عن طريق التجارة حيث كانوا يقومون برحلات تجارية جنوبا إلى اليمن وشمالا إلى الشام يتزودون ببعض المنتجات التي يأتون بها من تلك البلدان ، ولما فتح الله على

[1] – النظر كتاب خلفاء الرسول لعمرو خالد الدار العربية للعلوم ، مطبعة المتوسط بيروت لبنان الطبعة الأولى 2005 ، ص99.
[2] محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه، ص45
[3] المصدر نفسه، ص45

المسلمين وتوجهت جيوش الفاتحين شرقا وغربا أثناء الفتوحات الإسلامية ، وبدأت الغنائم والثروات تصل إلى المراكز الإسلامية وخصوصا المدينة المنورة عاصمة الإسلام.

بدا المجتمع الإسلامي يعرف تحولا نحو الرخاء، فكان لا بد من وضع نظام لتوزيع الثروة وقسمتها بالعدل على المسلمين حسب الاستحقاق.

وقد أكد الخليفة عمر ﷺ مبدأ القسمة بالعدل كما جاء في خطبته، حيث قال: " وأنتم أناس عامتكم حضر في بلاد الله وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع إلا ما جاء الله به إليه وإن الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة"[1] و كان عمر ﷺ حريصا على إقامة العدل حتى في تقسيم الثروة على الرعية وإعطاء كل ذي حق حقه، وبهذا المبدأ تقوم الدول وتزدهر الحضارات كما ازدهرت الحضارة الإسلامية.

8 – الأمانة وحفظ الرعية : سياسة الرعية وأداء حقوق الناس أمانة ، وكل راع مسؤول عن رعيته ومُستأمن عليهم ، هذا هو المبدأ الذي الذي كان يؤمن به الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ كما جاء في خطبته ، حيث قال : " وأنا مسؤول عن أمانتي وما أنا فيه مطلع على ما بحضرتي بنفسي إن شاء الله لا اكله إلى أحد " [2]. فقد كان ﷺ حريصا على أداء الأمانة التي كلف بها ، وأقام العدل على الطريقة المثلى ، ولم يبخس الناس حقوقهم ، وما ركن إلى الظلم والجور ، فالرشد كان مذهبه والحق غايته وقد ضرب ﷺ أروع الأمثلة في السياسة والإدارة والحكم.

9– المشاورة في الأمر: لم يكن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ يستعين على إلا بالأمناء وأهل النصح، ولم يكن يولى أحدا في البلاد البعيدة أو يستعمله على الناس إلا إذا كان منصفا بالأمانة والنصيحة للعامة ، فقد كان ﷺ شديد الصرامة في إقامة هذا المبدأ وتنفيذه، ومتابعة كل من الحرف عن الحادة وحان الأمانة ولذلك كان يجتمع مع ولاته وعماله كل سنة لمحاسبتهم والاستماع إليهم وتقديم النصح لهم فقد قال في خطبته : " ولا استطيع ما بعد منه إلا بالأمناء وأهل النصح منكم للعامة ولست اجعل أمانتي إلى أحد سواهم إن شاء الله ". [3]

من خلال هذا المعنى تعرف سر نجاح سياسة عمر ﷺ في رعيته ، ومن خلال هذا أيضا للمس قيمة العدل في حكمه الرشيد.

- **ثانيا .جماليات البيان في خطبة ما بعد البيعة:**

[1]- المصدر نفسه، ص45
[2]محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه، ص45
[3]المصدر نفسه، ص45

قام عمر ﷺ فخطب بالناس وقال : إن الله قد جمع على الإسلام أهله فألف بين القلوب وجعلهم فيه إخوانا ، والمسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلوا منهشيء من شيء أصاب غيره..."[1]

لجأ الفاروق إلى الصورة التشبيهية في كلامه ، فشبه المسلمين المتألفة قلوبهم كالجسد الواحد الذي لا يصيبه شيء من علة ومرض ، ويلاحظ أن وجه الشبه واحد وأداة التشبيه هي الكاف ، فشبه المسلمين كالجسد الواحد ، إذا أصابه شيء شكا منه سائر الجسد . والمسلم إذا شكا من أمر ، التف حوله المسلمون وساعدوه فيما يشكو ، وتلاحظ أنه أخد هذا التشبيه من حديث المصطفى – ﷺ : المسلمون في توادهم وتراحمهم كالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[2].. فقد جاء التشبيه هنا لإيضاح المعنى ، و التشبيه بذلك يماثل التشبيه الذي يقصد به إخراج ما لا يعلم بالبديهة.

وللصورة التشبيهية بعد فني في النص من خلال إعطاء الأسلوب وضوحا للفكرة باستخدام صور مألوفة ، واستخدام الإيجاز الذي حقق الهدف بأقل العبارات وأسهلها.

تداولته كتب البلاغة من وقت الخطيب إلى الوقت الحاضر علم البيان علم يبحث في التشبيه والاستعارة والمجار والكناية[3].

إذا ، فالبيان هو النطق الفصيح المعرب عنا في الصمير ، ويتوصل به إلى إبراز المعنى الواحد بصورة متفاوتة ، وتراكيب مختلفة في درجة الوضوح ، ولا بد من المطابقة دائما لمقتضى الحال ، وستعرض الدراسة بعضا من هذه الفنون البيانية في خطب الفاروق لبيان دورها في أداء المعاني.

- **جماليات علم البيان في خطبة ما بعد البيعة:**

إن البيان يجعل من الكلام ما يكون شرابا سائغا، وشهدا مذابا، ولقد أوحى الله لبعض الناس أن يتخذوا من المعاني الحسان بيوتا، ومن الألفاظ العذاب قوتا، ومن العلم ومما يعرفون، ثم يقطفون من أحلى الثمرات، فيخرج من أفواههم بيان مختلف ألوانه، فيه شفاء للناس، وفيه تذكرة لقوم يتفكرون بيان يلامس الأسماع فتطرب، ويداعب ، ويستدعي الخطيب الأمثال القرآنية لما تمتلكه من قدرة مؤثرة في النفس البشرية، وانفعالها من خلال البراعة في التصوير، والقدرة على التشخيص وقوة الحركة ونقل الصورة من الفكر المجرد إلى الحسن المشاهد المتحرك، وهذا أدعى إلى إيقاظ

[1]- تاريخ الطبري،480/3-481.

[2]- صحيح البخاري، 451/1.

[3]- أسرار البلاغة في علم البيان : 122.

هم المخاطب، وبعث كوامن نفسه، واستنهاض أحاسيسه ومشاعره و وجداناته؛ للإقبال نحو التصوير الحسي .
مع أن بداية التربية الروحية عند العرب قد بدأت بالإسلام ، إلا أن كثيرا من تلك الصفات وجدت عند العرب كانت أوسمة شرف يستطيعون بها أن يفاخروا كل قوم في كل زمان .

ومع أن هذه الصفات كانت تتوافر في سائر القوم بنسب متفاوتة إلا أن بعض الأشخاص كانوا يتميزون أكثر من غيرهم بها، وهم الذين تقلدوا رئاسة القوم (أو شيوخ القبيلة) ، منها ، الفصاحة ، والبلاغة ، والشعر ، وقوة الخطابة ، ومعرفة الأنساب ، والفروسية والشجاعة ، والحرية، إنها الصفات المهمة التي يجب أن يتحلى بها الشيخ أو القائد أو الخليفة فقد منح الله تعالى عمر بن الخطاب – ﷺ – حظا وافرا من هذه الصفات إذا لم تكن كلها.

لقد كانت ملكة الخطابة عنده هبة من الله ، وقد شُحدت هذه الموهبة في معارك (عكاظ الأدبية) فأسندت إليه قريش مهمة السفارة ، وكانت خاصة بأولئك الذين يتميزون بفصاحة اللسان ، ففي عباراته العادية وجد أثر للفن والبراعة، والفقرات الموزونة كانت تخرج من فيه حسب المتوقع كانت تتسم بروح البلاغة.

- **الأبعاد الدلالية في خطبة عمر بن الخطاب:**

و قد تنوعت جوانب الخطاب عند الفاروق و تعددت، فمنها ما هو ديني أوسياسي اجتماعي، أو عسكري، ويعود هذا كله لقوة الخطابة عنده، وملكته اللغوية ، والأدبية النقدية التي يملكها.

- **البعد السياسي:**

قائد الحرمان ، فاتق الله فيما لا يعني يوم القيامة قيلا وقالا ، واجعل بينك وبين رعيتك من العدل والإنصاف شيئا يكفيك ....."[1].

لقد وظف الفاروق الخطابة السياسية في عصره توظيفا بارعا ، إذا استخدم كل ما جاش به صدره من دفاع عن رأي، أو تحسس لمبدا ، أو شرح لمنهج سياسي .

وإن هذا التوظيف للخطابة من قبل عمر – ﷺ – أسبغ على المجتمع حرية واسعة يستطيع بها الإنسان أن يراجع ويناقش ويجادل ويخاصم ، فهذه امرأة تعترضه وهو يخطب ، فتراجعه ، حتى رجع عن رأيه ، ويقول : "اصابت إمرأة وأحطا عمر"[1].

[1] محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه، ص45

لقد كانت خطب الفاروق السياسية ذات بناء فني محكم مميز ، إذ يوظف عباراته كي تتضافر لأداء الغاية التي يريد توضيحها . فخطبه السياسية ممزوجة بالجانب الديني ، والحربي ، والاقتصادي، يربط عباراتها ، ويناسق في بنائها ، بحيث تجعل المتلقي مستعدا لاستقبالها والاقتناع بها. فأسلوب الإقناع واضح من خلال خطبه السياسية ، ويعد هذا الأسلوب هو العنصر البارز لنجاح الخطبة و لأنه لو غاب هذا الأسلوب عنها ، لكانت الخطبة عبارة عن سرد للكلام وكفى .

و نستلخص مما سبق أن الخطبة السياسية عند الفاروق نالت نجاحا وقبولا لدى الأمة الإسلامية فقد اعتمدت خطبه السياسية على الإقناع والاستمالة ، فكان – ﷺ – لا يخطب إلا وهو مقتنع بالمبدأ الذي يدعو إليه ، مما زاد في قوة خطابه وحرارته ، فيكون في خطبه رابط الجأش ، ثابت القلب ، حاضر الذهن ، لا يتزعزع إذا قاطعه أحد، بل تكون إجابته سريعة وحاضرة.

فترى أن خطب الفاروق الدينية ، قد بلغت الذروة من الفصاحة والبلاغة ، من خلال الاعتماد على القرآن الكريم أولا ، وحديث الرسول ﷺ – وفطنته وذكائه في قدرته على استمالة قلوب الناس وعقولهم.

وأيضا عندما أسندت إليه مقاليد الخلافة ، نهض بها في رجاحة عقل ، حتى أن أحدا لم يرد أحدا لم يردعليه رأيا واحدا ، ولا عملا واحدا ، وما زال يوطئ الأمر بسعة حلم ، و ، وشدة عزم الأجناد ،حتى فتحت فارس ، وتم فتح الشام ، وفتحت مصر ، وهو على ذلك كله نعم الكالي و الحافظ للرعيّة ، وكان في بيانه مقدار عقله قوة وسدادا ، وكان في مرتبة رفيعة من الفصاحة والبيان والبلاغة ، حتى قالوا " أنه يستطيع أن يخرج الضاد من أي شدقيه شاء"[2].

يبين الفاروق في خطبته الدينية، أن الإنسان مهما عمل في هذه الدنيا ، فلن يؤدي الله حقه ، فالله هو المنان ، الذي خلق كل شي وأبدعه ، وعلينا نحن بالطاعة ، والحمد لله. نعمة وشكره. نجد في هذه الخطبة أنه استخدم أسلوب التضاد، مثل :

زرع =/ ضرع

فقد كان الفاروق يستعمل أسلوب التضاد ، لما له من أثر في نفس المستمع ، ويترك انطباعا إيجابيا ، يجعل المعاني تدخل إلى ذهن المخاطب.

[1] – هذه المرأة التي وقفت قائلة أمام الخليفة عمر ، وحشد الناس الحاضرين ومعترضة عندما دعا إلى حد المهور، قلت قوله تعالى : و ان استبدال زوج مكتن زوج و أتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخدون منه شيء تأخدونه بهتانا و إثما" (النساء، آية 20) ، فيقول : أخطا عمر، وأصابت امرأة (الخطابة : 255) .

[2] – انظر محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه، ص45.

وأيضا من الظواهر الأسلوبية ، أسلوب التناص غير المباشر من القرآن الكريم فقد ضمن الفاروق في خطبته نصا من القرآن بأسلوب غير مباشر وسردها ضمن خطابه ، عندما قال : وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) ، مقتبسا لها من قوله تعالى : " **وأسبغ عليكم نعمة ظاهرة باطنة**" . سورة لقمان آية 20 . فتجد أن التناص هنا قد جاء لإقناع المتلقي ، بما يرمي إليه الخطيب فهو دليل قوي يسهل تصديقه.

قال شلبي عن الخطبة الدينية : " هي بالواقع الخطبة الوعظية ، أو العظة الدينية ، تعتمد على تعاليم الدين ، أو تلقى لغرض من أغراضه"[1].

- **البعد الاجتماعي:**

فقد كانت خطبه في هذا الجانب تمثل دراسة للقضايا الاجتماعية التي تحاول معالجتها، و من هذه القضايا محاربته للعصبيات القبلية و التي كانت نتشرة أنا ذاك إذ نهى الاسلام عنها و أحل مكانها رابطة الأخوة و التسامح.

و قد نهى الفاروق عنها في خطبه، و حدر منها، و عدها ضعفا و فرقة تنخر عضد المسلمين، و تزيد في تفككهم، فبينما كان الفاروق يجلس في مجموعة من المسلمين، تشاجر رجلان في مجلسه بسبب التفاخر بالأنساب فغضب عمر، و أمر بجمع الناس و صعد الى المنبر و قال:

- **....وتبعدون عن الحق، أما وإني أدعوكم لترك العصبية. فإنها تدعو إلى القطيعة ، وإن دخلت القطيعة قوما ، فرق الله شملهم ، وأذهب كلمتهم ، وسلط عليهم عدوهم ....[2]. البعد العسكري:**

"الإسلام ، يا من أعز مُحَمَّدا رسول الله حيا ، ومينا ، هبوا لتحرير القدس الشريف من أيدي عبدة الأوثان و النار..."[3].

- **البعد العسكري:**

[1]- علي محفوظ : فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار الاعتصام، (القاهرة: 1984م)، ص 108 .

[2]- المرجع نفسه، ص70

[3]- المرجع نفسه، ص185.

أبدع عمر في الجانب العسكري في الحث على الجهاد، وترى في أنه في خطبه يمزج بين المعاني الدينية والسياسية والعسكرية ، وكأنهن موضوع واحد يكمل بعضه بعضا . فقد استخدم أسلوب النداء التوجيهي العام في قوله " أيها المجاهدون ، والإكثار من قول يا الندائية " مما يدل على تأصيله وتأسيسه لروح الجماعة ، القائمة على المساواة و التأخي والترابط ، الذي يؤدي بدوره إلى نصرة الإسلام والمسلمين

نعم ، لقد احسن الفاروق في سرد خطبه العسكرية ، فشخصيته العسكرية هي التي قادت جيوش المسلمين للفتوحات العظيمة لفتح البلاد وتحريرها .

لقد جعل عمر منبر المسجد النبوي ، مكانا له لبداية فتوحاته الإسلامية ، وحشد الجيوش لفتح البلاد و تحريرها.

فمن خبرة عمر العسكرية ، الا يولي أميرا ، أو قائدا إلا إذا توافرت فيه شروط الجندي و قدرته على القيادة ، و سبقه للاسلام. وقدرته بالقيادة، وسبقه في الإسلام .

وكان لا يرسل جيشا ، إلا وأرسل معه الوعاظ والخطباء للحث على الجهاد ، وبث فيهم أيدي روح العزيمة لقتال أهل الظلم والباطل[1].

يشعر القارئ عند قراءته لخطبة الفاروق بالحيوية المتدفقة في أسلوبه ، والحس القوي عنده ، فهو يضفي على الأحداث كثيرا من الحيوية ، ولا يطيل في سرده ، بل يقتصر على تقديمها موجزة ، فتجده يلجأ إلى الأسلوب الحيوي المعبر ، فيوجز في خطبته ، ليبعد المستمع عن الشعور بالملل ، وذلك من خلال اتباعه في خطبته لعدة أساليب ، منها : أسلوب الوعظ و استنباط العبرة ، وذلك من خلال دعوتهم لترك العصبية التي تؤدي بدورها إلى القطيعة ، وتقريق الشمل ، واستخدام الأسلوب الحيوي المعبر من خلال عدم الإطالة في إيصال الفكرة للمتلقي –كما ذكرنا سابقا ، واستخدامه أسلوب التنبيه الذي يبين للمتلقي أهمية الأمر ، (مثل قوله : العصبية تؤدي إلى القطيعة ، وتفريق الشمل ، وتسليط العدو عليهم) ، وأهم أسلوب استخدمه هو أسلوب (الاستشهاد) فخطبته هذه عبارة عن اقتباس وتناص لحديث الرسول – ﷺ – وهذا يدل على ثقافته الأدبية الواسعة ، فهو يأتي بالاستشهاد في سياق التقرير ، مما يبعد

[1] – علي محمد محمد الصلابي : فصل الخطاب في سيرة الخطاب ، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ ، شخصيته وعصره ، مكتبة التابعين القاهرة مصر ط1 2002 ص15

عنه الرتابة المملة ، ويضفي عليه طابعا أدبيا فنيًا رائعا . ومن خلال ذلك تأتي الخطبة مترابطة المعنى ، محكمة الصنعة، بجمل قصيرة معبرة، تعطي النص نموذجا مقنعا لا وهي في مبانيه ، ولا لبس في معانيه .

آليات و تقنيات الحجاج في خطبة عمر بن الخطاب

تمهيد:

خطبة عمر ابن الخطاب تعتبر من أهم الخطب في التاريخ الإسلامي لأنها ترد كاملة في موضوع واحد حتى مصادر الحديث و مدرسة خير البشرية مُحَمَّد ﷺ.

وقد جاءت خطبته الأولى عند توليه الخلافة على أكثر من باب و اكثر من حكيت على اختلاف الرواة، وكانت خطبة عمر ابن الخطاب لقاء بين امير المؤمنين و الرعية بل لقاء على شكل توصية او نصح او إرشاد أعطى خلاصة فيها يخص مقاصد الشريعة الإسلامية و معرفة دينهم، و خطاب خطبته التي بين فيها للناس ما يلي:

تطرقت هذه الخطبة إلى موضوعات مختلفة و متعددة تسري كلها في سياق التشريع الإسلامي و تنظيم المجتمع.

- بيان العدل عند المسلمين.
- الأمانة بين أداء الحقوق المالية كاملة غير منقوصة.
- العدل في القسمة.
- التواضع الذي يمتاز به الفاروق.
- يوصيهم بتقوى الله سرا و علانية.
- تبيان الحرمات و الاعراض بين الناس.

و في ختام الخطبة يعرض الخليفة ﷺ قضيتهم في الحكم و يوضح لهم مبدأه في الحكم بينهم.

- **الخطب النبوية:**

الفاروق(عمر ابن الخطاب) يعد اخطب العرب فصاحة و بلاغة و معنى ذلك أقدرهم على الابلاغ و أملكهم للحجة، وقد تميزت خطبة الفاروق من حيث المستوى الأسلوبي، بأنها خطب قصيرة على وجه العموم و انها واضحة في ألفاظها فكان يستعمل الألفاظ السهلة مع خلوها من التكلف و الصنعة، و يبدأ خطبه بالحمد و الثناء على الرسول ﷺ، ثم ينتقل الى موضوع الخطبة و يختمها بذكر الله عز وجل

و بذلك استطاع ان يؤسس نمط جديد من الخطب يختلف تماما عن الخطبة الجاهلية لامتلاكه قوة الحجاجة. تتسرب من خلال البنية الخطابية نفسها و حجج جديدة و من المحقق ان الفاروق كان في خطاباته كما كان في حديثه، لا يستعين بتزويق الألفاظ من إعراب و لا تعقيد[1].

المبحث الأول : تقنيات الحجاج

يعتمد الخطاب في الحجاج على تقنيات مخصوصة توظف حسب استعمال المرسل لها الذي يختار حججه وطريقة بنائها بما يتناسب مع السياق الذي يخص خطابه (مهما كان نوع الخطاب). ويقسم بيرلمان وتيتكاه تقنيات الحجاج اللغوية إلى نوعين: تقنيات وطرق الوصل وتقنيات وطرق الفصل.

أولا: تقنيات الوصل :Procedes de liaison

وهي الطرائق التي تقرب بين العناصر المتباعدة بدءا وفي الأصل، وتتيح إقامة ضرب من التضامن بينها لغاية هيكلتها أو لغاية تقويم أحد هذه العناصر بواسطة الآخر تقويما ايجابيا أو سلبيا[2] . ومن هذه التقنيات:

-1- طريقة المحاجة شبه المنطقية تستمد هذه الحجج قوتها الاقناعية من مشابهتها للطرائق الشكلية والمنطقية والرياضية في البرهنة. وتعتمد هذه الحجج البنى المنطقية مثل التناقض والتماثل التام أو الجزئي ومثل قانون التعدية، كما تعتمد أيضا العلاقات الرياضية مثل علاقة الجزء بالكل وعلاقة الأصغر بالأكبر وعلاقة التواتر وغيرها[3]. وتقسم هذه الحجج إلى:

أ- **الحجج المبنية على المنطق**: وهي أنواع

- **التناقض وعدم الاتفاق**: هو أن يكون هناك قضيتان في نطاق مشكلتين إحداهما للأخرى رى ونقض لها، كأن يقال المطر ينزل ولا ينزل في حين أن عدم الاتفاق أو التعارض بين ملفوظين يتمثل في وضع الملفوظين على محك الواقع والظروف أو المقام لاختيار إحدى الأطروحتين وإقصاء الأخرى فهي خاطئة. . التماثل والحد في الحجاج التماثل التام مداره على التعريف من حيث هو تعبير عن التماثل بين المعرف (بفتح الراء و

[1]- جمعان عبد الكريم الغامدي، الحجاج في الخطبة النبوية، كلية الأداب و العلوم الانسانية جامعة الباحة، ص283.
[2]- عبد الله صولة : في نظرية الحجاج، ص 41.
[3]- المرجع نفسه: ص 42.

المعرف (بكسر الراء)، وليس المعرف (بكسر الراء) تمام المعرف (بفتح الراء) على الحقيقة ولهذا هذا الحجاج حجاج شبه منطقى مثاله: الرجل رجل أو الأب يبقى دائما أياً .

- **الحجج القائمة على العلاقة التبادلية وعلى قاعدة:** العدل تتمثل هذه الحجج في معالجة وضعيتين إحداهما بسبيل من الأخرى معالجة واحدة، وهذا يعني أنهما متشابهتان بطريقة أو بأخرى مثال لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ..

يقول أحمد شوقي:

أحرام على بلابله الشدو ... حلال للطير من كل جنس[1]

- حجج التعدية: التعدية خاصية شكلية تتصف بها ضروب من العلاقات التي تتيح لنا أن نمر من إثبات أن العلاقة الموجودة بين (أ) و (ب) من ناحية و (ب) و (ج) من ناحية أخرى هي علاقة واحدة إلى استنتاج أن العلاقة نفسها موجودة بالتالي بين (أ) و(ج). مثال ذلك: عدو عدوي صديقي.

ب- **الحجج شبه المنطقية المعتمدة على العلاقات الرياضية:**

تعتمد هذه الحجج على قواعد رياضية التي تؤسس طاقتها الحجاجية بهدف الإقناع منها: التالي:

- **إدماج الجزء في الكل** : يكون الحجاج في هذه الحالة قائما على النموذج ما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء مثل ما أسكر كثيره فقليله حرام.
- **تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له:** تصور الكل على انه مجمل أجزائه تبنى عليه طائفة من الحجج يمكن تسميتها حجج التقسيم أو التوزيع، كقولنا: الكلام اسم وفعل وحرف[2].

2- الحجج المؤسسة على بنية الواقع:

تقتضي هذه الحجج ترابطا بين عناصر الواقع الذي ترتكز إليه من أجل الحجاج فاستخدام هذه الحجة يعني لي التوضيح بصورة جلية للرابط بين القضية التي يلم الدفاع عنها، وعنصرا مقبولا سلفا لدى المتلقي هذا الرابط يجب أن يكون معطى مسبقا، ولا يتم خلقه أو إيجاده عند الحاجة، مثلما هو الحال في المائلة .. وقد ميز بيرلمان بين

[1]- المرجع نفسه، ص46.

[2]- عبد الله صولة: في نظرية الحجاج من 44 2 المرجع نفسه ص 46 3- المرجع نفسه: ص 48.

صنفين من الحجج القائمة على بنية الواقع وفقا للرابط، حيث يمكن أن يكون هذا الرابط رابط تتابع كالعلاقة بين السبب والنتيجة، أو رابط تعايش كالحجة بالصلاحية والى وجوه الاتصال التتابعي تنتمي حجج التبرير وحجج الاتجاه، أما النوع الثاني من الروابط (روابط التعايش) فتنتمي إليه حجة السلطة[1] .

3- الحجج المؤسسة لبنية الواقع:

تهدف هذه الحجج إلى الربط بين الأحداث المعاشة و المتتابعة، فهي تجمع بين وقائع مترابطة زمنيا أو مكانيا أو رمريا وتربطها صلة قوية بالواقع ، ولكنها لا تنأس عليه ولا تنبني على بنيته، وإنما هي التي تؤسس هذا الواقع وتبنيه. ويمكن هذا الواقع وتبنيه. ويمكن التمثيل للترابط فيما يلي: في هذا الحي دباب كثير إذن هناك قمامات قريبة ⟵ تلازم مكاني . هذا الشخص يعاني من سرطان الرئة، إذن كان يدخن ⟵ هذا تلازم زماني. – هؤلاء المتظاهرون يحرقون العلم الإسرائيلي، إذن هم رافضون للكيان الصهيوني – هذا تلازم رمزي[2].

وتقوم هذه الحجة ببناء الواقع وتأسيسه من خلال تقنيتين من الاستدلال المؤسس لبنية الواقع وهما:

أ- **تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة:** منها المثل L'exemple الذي يؤتى به لتأكيد الفكرة المطروحة. ويلحق بالمثل الاستشمار بالنصوص ذات السلطوية على المخاطب كالمقولات الدينية أو كلمات القادة الخالدين في نظر الجماعة المقصودة. ومن الحالات الخاصة أيضا البيئة أو التبيين أو الاستشهاد L'illustration والاستشهاد من شأنه أن يقوي درجة التصديق بقاعدة ما معلومة وذلك بتقديم حالات خاصة توضح القول ذا الطابع العام، وتقوي حضور هذا القول في الذهن. وعلى هذا الاستشهاد يؤتى به للتوضيح في الحين أن المثل يؤتى به للبرهنة والتأسيس للقاعدة. ومن الحالات الخاصة أيضا النموذج وعكس النموذج Le modèle et l'anti_modele ومداره على كائن نموذج يصلح على صعيد السلوك لتأسيس قاعدة عامة أو دعمها فحسب وإنما يصلح كذلك للحض على عمل ما اقتداء به ومحاكاة له ونسجا على منواله[3] .

[1]– ينظر بوصلاح فايزة: الإقناع في قصة إبراهيم عليه السلام ، مقاربة تداولية، جامع و هران ، 2009 2010، ص 152.

[2]– جيل ا ينظر: فيليب بروتون حبل جوتييه تاريخ نظريات الحجاج تر مُحَمَّد صالح ناجي الغامدي، مركز النشر العلمي ، جامعة الملك عبد العزيز المملكة العربية السعودية ، ط 1. 2011، ص 49

[3]– 1 مؤيد آل صونيت: تقنيات الحجاج في نهج البلاغة، كلية الآداب . الجامعة المستنصرية ، ص 10.

ب- **الاستدلال بواسطة التمثيل** : (**Analogie**) يقوم على استخدام التمثيل استخداما حجاجيا لأنه في الحقيقة قائم على العلاقة تشابه بل هو (تشابه علاقة) فضلا عن وجه الشبه فيه عقليا أمر يمنح المخاطب متعة كبيرة وتسليما بالفرضيات المقدمة وذلك يكشف دقة وجه الشبه وطرافة الاستدلال بالتمثيل. مثال ذلك قوله تعالى: (**مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**)[1] ، نجد في الآية :

المشركون / ب – أوليائهم (الأسلام)

ج العنكبوت / د بيتها)[2]

العلاقة بين العناصر ليست علاقة تشابه بل تشابه علاقة وذلك أن علاقة (ا) و (ب) أي المشركون بأوليائهم تشبه علاقة (ج) ب (د) أي علاقة العنكبوت ببيتها، فالأولى يعبدون الأصنام ويعتصمون بها أما الثانية تبني بيتها فتعتصم به من المعتدي. يسمى المؤلفان (أ) و(ب) أي المشركون والأصنام الموضوعLe theme ، ويسميان العنصرين (ج) و (د) أي العنكبوت وبيتها الرافعة أو الحامل[3] .Phore .

ثانيا: تقنيات الفصل : Dissociation

إن الانفصال بين العناصر في الحجاج يقتضي وجود وحدة بينها وبين مفهوم واحد لها فهي عناصر عائدة إلى اسم واحد يعينها وإنما وقع الفصل بينها لأسباب دعا إليها الحجاج، ومرد ذلك إلى زوج (الظاهر (الواقع). بمعنى أن الأشياء أو المعطيات قد تكون حدان ظاهر زائف وواقع حقيقي ، ويرى بيرلمان وتيتكا أن الظاهر هو ما يخاطر بالذهن ويدركه الفكر منذ الوهلة الأولى فهو المعطى الراهن المباشر، في حين أن الحقيقي لما كان تميزه لا يكون إلا في علاقته بالظاهر ومقارنته به فانه لا يمكن أن القضاء على ما يمكن أن نلمحه في مظاهر الحد الأول، هذا من تناقضات بينها توقظ فكرنا من غفلته عنها وانخداعه بها. وتتجلى طرائق الفصل في الأقوال والخطابات بما يعبر عن حضور أزواج من قبيل :

- هو يشبه كذا مثل الشبه العلمي.

[1]- سورة العنكبوت: الآية 41.

[2]- عبد الله صولة : في نظرية الحجاج، ص 55

[3]- المرجع نفسه ص 75.

- اللاكذا اللا علمي مثلا.
- بعض الجمل الاعتراضية كقولنا: إن هذا البطل إن صح انه بطل...
- بعض الأفعال مثلا : يزعم يتوهم في قولنا مثلا يرعم أو يتوهم انه بطل. هذه التعابير كلها وغيرها كثير تستمد مظهرها الحجاجي من فصلها داخل المفهوم الواحد منقسما إلى حدين حد وحد كان يقال: إن ملكا يفعل هذه الأفاعيل ليس ملكا[1] .

ومن التقنيات الانفصالية تحد :

أولا: الأدوات اللغوية:

1- **ألفاظ التعليل**: تعد من الآليات اللغوية التي يستعملها المرسل لتركيب خطابه الحجاجي وبناء حججه فيه ومنها: (المفعول لأجله، وكلمة السبب، ولأن). إذ لا يستعمل المرسل أي أداة من هذه الأدوات إلا تبريرا أو تعليلا لفعله بناء على سؤال ملفوظ به أو مفترض.

الأفعال اللغوية: يرى فان ايمرن وجروتندروست أن الأفعال اللغوية تسهم بادوار مختلفة في الحجاج بين طرفي الخطاب وتترتب الأفعال حسب مقدار الاستعمال، فالمرسل يستعمل أغلب أصناف الفعل التقريري، ليعبر عن وجهة نظره وليحدد موقفه من نقطة الخلاف، كما يستعمله للمواصلة في حجاجه من خلال التأكيد أو الادعاء. وقد " صنف سيرل (Searle) الأفعال اللغوية إلى أفعال التزاميه التي تستعمل في التعبير عن قبول وجهة النظر أو الرغبة في الحجاج أو عدمه، وفي تدعيم موقف المرسل الذي اتخذه للتعبير عن الموافقة على مناصرة الدعوى أو معاداتها واتخاذ القرار بيده النقاش مع الموافقة على ضوابطه[2].

أما الأفعال التوجيهية فلا يستعمل المرسل جميع أصنافها ذلك لطبيعتها التي لا تناسب ما تقتضيه طبيعة النقاش، ولذلك يقتصر المرسل على البعض منها مثل التحدي للدفاع عن وجهة النظر، أو طلب الحجاج.[3]

[1]- عبد الله صولة في نظرية الحجاج ، ص 61-63 .

[2]-- المرجع نفسه، ص 482

[3]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص 478.

. 2 **الحجاج بالتبادل**: يحاول المرسل بهذه الآلية أن يصف الحال نفسه في وضعين ينتميان إلى سياقين متقابلين، وذلك ببلورة علاقات متشابهة بين السياقات. كما يمكن أن تكون الحجج نقلا لوجهة نظر بين المرسل والمرسل إليه وذلك مثل الخطابات[1] التالية:

- ما يأتي بسهولة يذهب بسهولة.
- عامل الناس كما تحب أن يعاملوك.
- لا ترضى لي إلا ما ترضاه لنفسك[2].

3- **الوصف**: يشتمل الوصف عددا من الأدوات اللغوية منها: . الصفة تعد الصفة من الأدوات التي تمثل حجة للمرسل في خطابه، وذلك بإطلاقه لنعت معين على سبيل إقناع المرسل إليه. • اسم الفاعل يعتبر من نماذج الوصف التي يدرجها المرسل في خطابه بوصفها حجة اليسوع لنفسه إصدار الحكم الذي يريد لتبني عليه النتيجة التي يرومها. . اسم المفعول ويصنف على أنه من الأوصاف الحجاجية المستعملة، وهو اسم مشتق يدل على معنى مجرد غير ،دائم و على الذي وقع عليه هذا المعنى، فلا بد ان يدل على الأمرين معاً مثال ذلك: أنا مظلوم أنصفوني[3].

4- **تحصيل**: حاصل هناك من بعد الخطابات مجرد حشو أو تحصيل حاصل لا تقدم شيئا في الخطاب، والحق أن كل جزء من الخطاب يضطلع بدلالته الحجاجية.

ثانيا: الآليات البلاغية:

و من بين الأدوات والآليات اللغوية و البلاغية التي قد تؤدي الوظيفة الحجاجية نذكرها:

1- **تقسيم الكل إلى أجزائه (التفريع)**: قد يذكر المرسل حجته كلية في أول الأمر، ثم يعود إلى تفنيدها وتعداد أجزائها، إذا كانت ذات أجزاء، وذلك ليحافظ على قوتها الحجاجية، فكل جزء منها بمثابة دليل على دعواه[4] .

[1]- المرجع نفسه، ص486.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري استراتيجيات الخطاب، ص482.

[3]- المرجع نفسه، ص 489.

[4]- عبد الهادي بن ظافر الشهري استراتيجيات الخطاب ،ص494.

2- **الاستعارة**: تعرف الاستعارة الحجاجية بكونها تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي ... لذلك يوظف المرسل الاستعارة لثقته أنها أبلغ من الحقيقة حجاجيا، وهذا ما يود المرسل تحقيقه.

3- **التمثيل**: وهو عقد الصلة بين صورتين ليتمكن المرسل من الاحتجاج وبيان حجته.

البديع: وله دور حجاجي لا على سبيل زخرفة الخطاب، ولكن يهدف الإقناع والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد حتى لو تخيل الناس غير ذلك. فأساليب البيان مثلا كالمقابلة والجناس والطباق وغيرها ليست اصطناعا للتحسين والبديع وإنما هي أصلا أساليب وإجمالا فهناك أدوات كثيرة وآليات متعددة تسهم في بناء الخطاب حجاجيا بما للإبلاغ والتبليغ[1] . يتناسب مع السباق. ثالثا: الآليات الشبه المنطقية وهي من التقنيات الحجاجية التي قدمها عبد الهادي بن ظافر الشهري في كاتبه استراتيجيات الخطاب" ضمن الآليات التي يجسدها السلم الحجاجي بأدواته وآلياته اللغوية، ويندرج ضمنه كثير منها مثل الروابط الحجاجية لكن حتى، فضلا عن ليس كذا فحسب، أدوات التوكيد، وكذا درجات التوكيد الإحصاءات وبعض الآليات منها الصيغ الصرفية مثل: التعدية بأفعل التفضيل والقياس وصيغ المبالغة . ويمكن تعريف السلم الحجاجي بأنه عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال المزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين التالي اكل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه كل قول كان في السلم دليلا على مدلول ،معين كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه [...][2] وميزة السلّم الحجاجي هو أن كل قول يرد في درجة ما من السلّم، يكون القول الذي يعلوه دليل أقوي منه، والعكس غير صحيح، وقبول الحجاج الأول يستلزم قبول الحجاج الثاني النتيجة: كفاءة زيد ومكانته العلمية[3].

الحجة الثالثة: حصل زيد على شهادة الدكتوراه.

الحجة الثانية : حصل زيد على شهادة الإجازة. وتصوير ما سبق كالتالي :

الحجة الأولى: حصل زيد على شهادة الثانوية.

ن: الكفاءة العادية

ح 3 حصل زيد على شهادة الدكتورا

[1]- ينظر المرجع نفسه، ص 495.

[2]- طه عبد الرحمن اللسان والميزان، ص 277

[3]- حمو النقاري: التحاجج طبيعتة ومجالاته ووظائفه وضوابط ط 1 ، النجاح الجديد الدار البيضاء، 1427/06 ص 59.

ح 2 ⟺ حصل زيد على شهادة الإجازة.

ح 1 ⟺ حصل زيد على شهادة الثانوي

ورغم أن هذا السلّم يخطر بالبال ما يشبه القياس المنطقي، مطروحة من قبل ديكرو ،وغيره أن مجاله أوسع من الأقيسة المنطقية، كما اندرج تحت عنوان آليات شبه المنطقية، فليست منطقية بحتة؛ ولعل السبب راجع إلى الحجر الأساس لرأي ديكرو، وهو كون الحجاج كامنا في اللغة.

هذه التراكيب الشرطية عوضت بمثابة حجج تحاول إقناع المخاطب بأهمية ما ورد في الخطبة

2 : آليات البلاغة

هذه الخطبة بما أنها خطبة اقناعية لأنها تناولت موضوعات مختلفة تنصب كلها في تشريع لإسلامي و القصد في إلقائها تنظيم العلاقات بين الأفراد في سبيل بناء مجتمع إسلامي راسخ القواعد و ثابت الأركان و القيم .

فلهاذ لجأ لاستعمال القليل من المحسنات البديعية و الصور البيانية و توظيف الصور البلاغية لتوضيح الفكرة و التأشير في الملتقى باستنباط فكره .

الاستعارة : تحدد الاستعارة بكونها مجالا قائما على التشبيه أستعملت فيه الألفاظ في غير ما وضعت له في أصل اللغة لعلاقة بينهما و هي تعتمد على التفاعل التام بين طرفيها و نجد في الخطبة قد وظف الاستعارة في قوله ((أعقل الحق من نفسي))

حيث شبه القول بشيء مادي و هو الإنسان الذي يمتاز بعقل و الحق شيء معنوي حذف المشبه به و أبقى على صفة من صفاته و هو العقل .

فجعل المعنويات كأنها أشياء مادية يضعها تحت قدميه و تكمن روعة الصور في كونها تقوم على المقابلة بين المآثر العظيمة و بين الاحتقار الشديد فتقديم المعنى بهذه الصورة يجعل المتلقي يتمثله و تبين حجمه و سعة أهميته و من تم الامتثال والتعاض

و تكمن فعالية الاستعارة في التناسب مع ما يقتضيه السياق فهي أبلغ و أقوى الآليات الحجاجية .

التشبيه : و هو صفة الشيء بما قاربه و شكله من جهة واحدة أو بعض الجهات لا من جميع جهاته و قد وظفه الخليفة (ﷺ) في قوله (أن يلهمني العدل في قسمكم كالذي أمر به و إني امرؤ مسلم و عبد ضعيف) , حيث شبه نفسه بحاكم ضعيف القدرة عل ى المسؤولية التي كلف بها .

البديع : لا يقف دور الاشكال اللغوية على زخرفة الخطاب فقط و إنما يهدف إلى الإقناع و البلوغ بأثر مبلغه الأبعد و قد لجأ إلى استعنال أساليب البيان مثل المقابلة و الجناس و الطباق و غيرها .

ليس إصطناعا للتحسين و البديع و إنما هي أصلا أساليب للإبلاغ و التبليغ .

الطباق : المطابقة في الكلام أن يأتلف في معناه مايضاد في فحواه

المطابقة عند جميع الناس جمعك بين الضدين في الكلام او بيت الشعر يقال لها أيضا التضاد والتكافؤ والطباق ومن أمثلتها في الخطبية مثل : عنده وعند غيره طباق سلب وكذلك في قوله ضعيف وعظيم وكذلك : سركم وعلانيتكم طباق ايجاب وحرماتكم وأعراضكم

ومن وظائف المقابلة انها تمد المتلقي باحتمالات الخطاب حتى يثبثها جميعا ويميز بينهما تم يختار مايوافق قناعته مثل "أنا رجل منكم فعليكم بتقوى الله في سركم وعلانيتكم وحرماتكم وأعراضكم "

السجع : وهو توافق فواصل الجمل في الحرف الاخير ونجد ذلك في نص الخطبة مثل في قوله "زرع –ضرع " "يحرسني – يلهمني "

ومن الاساليب التي تضمنها خطبة الخليفة أسلوب الحوار الذي يعد أكثر الركائز الاساسية التي يقوم عليها الحجاج في قوله إد قال "وقد علمت أنفع ما بحضرتكم لكم وإني أسأل الله تعالى أن يعينني عليه " باعتباره ولي الامر كان بمبدأ التقوى لابمدأ المنفعة الشخصية والمصالح الخاصة كما جاء في خطبته " أسأل الله تعالى أن يعينني عليه وأن يحرسني عند كما حرسني عند غيره " وبإعتبار ولاية الامر تكليفا من الله كان لابد من مراعاتها الالتزام بمبادئها إمتثالا لامر الله وتحقيقا لمصالح العباد

ومن خلال هذه الامثلة نستنتج أن ن الحجاج لامفر له من البلاغة ولاسبيل الى الاقناع دون الاثارة فكل هذه الاليات ساعدت في تأسيس الحجاج وأدت الى الاقناع في خطبة الخليفة

3 :آليات الحجاج في خطبة عمر ابن الخطاب:

يقدم هذا القسم آليات حجاجية استعملها الفاروق لنجاح خطبه و هذا حسب ما ذكر يعالج فيه ثلاث اقسام و أدوات لغوية و آليات بلاغية أخرى شبه منطقية.

1- **الأدوات اللغوية:**

1- **التكرار** : من ابرز الاساليب الحجاجية اللغوية، التي يلجأ لها المتكلم تدعم أرائه و اثباث دعواه او قضيته، و للتكرار وظائف خطابية عدة عبر عنها بالافهام و الافصاح و يسمح بتوليد بنيات لغوية جديدة، والتشييد من أمره و تقرير المعنى اثباثه، و قد صنف ابن الاثير التكرار الى في اللفظ و المعنى و التكرار في المعنى دون اللفظ، و من امثلة –

- التكرار في خطبة عبر ابن الخطاب[1]:

تكرار كلمة العون في قوله:" و اني اسأل الله تعالى إن يعينني عليه و ان يحرسني عنده كما حرسني عند غيره و ان يلهمني العدل في قسمكم كالذي أمر به و اني أمرأ مسلم و عبد ضعيف الا ما أعان الله تعالى."

الملاحظ في هذه هذه العبارة انه كان تكرار كلمة العون مرتين الاولى يسأل من الله و يطلب منه القوة والقدرة. و الثانية: ان الله هو القوي المتين ذو القوة و المعطاءو لهذا تكرير كلمة "العون."

و تدل على ضعف المخلوق و قوة الخالق و هو الله عز وجل.

و يمكن التماس ضرورة ان الله عز و جل.

- (ن) تكرار لفظي و قد وردت في قوله من الأول في قوله إني امرأ مسلم و عبد ضعيف و في قوله الثاني في قوله،"انما انا رجل مثلكم. "

اراد الفاروق ﷺ ان يبين تواضعه انان الناس و الذين يصفونه بالحاكم الطاغي..

- تكرار لفظ الجلالة: في قوله ﷺ " إن الله عز وجل قد ولأني أمركم و اني اسأل الله تعالى ان يعينني عليه و ان يحرسني عنده كما حرسني عند غيره و ان يلهمني العدل في قسمكم كالذي امر به و إني أمرأ مسلم و عبد ضعيف ، إلا ما أعان الله عز وجل ولن يغير الذي وليت من خلافتكم من خلقي شيئا ان شاء الله و إنما العظمة لله عز وجل"

و هو تكرار يفيد حث المتلقي على استحضار خشية الله في معاملته مع رعيته

2- التوكيد:

[1] محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه، ص45

التأكيد فيه إشارة إلى أن المؤكد أمر هام يستدعي من المتلقي تأملا و إجالة فكر و هذا ما نحده في ثنايا الخطبة، وأكثر ما تم به التوكيد أداة(إنّ) و من تلك العبارات نذكر:-إنّ الله عز وجل قد ولآني أمركم .

إنّ أسأل الله ان يعينني.

_أنّ يحرسني..

_أنّ يلهمني...

إنّما العظمة لله وليست لي إنما أنا عبد ضعيف...

و قد ذهب البلاغيون إلا استعمال أدات توكيد واحدة ضمن العبارة و هيا لحسم الشك و التردد و ليس هذا الأمر مطردا على نسق متواصل، و قد يخرج استخدام هذه الأداة في غير هذا الموضع مراعاة لغير الظاهر كما قرر البلاغيون.

_وقد ذكر القروبني في قوله ما يخرج عن خلافه فينزل في غير السائل منزلة السائل، اي المتردد الشاك اذا قدم اليه ما يلوح له بحكم الخبر في استشراف له و استشراف المتردد الطالب، ان أداة التوكيد سواءاكانت واحدة او اكثر فإنها تفيد توثيق الخبر ضمن حسن تلقيه و اثرع في نفس المتلقي، اتخاد موقف معين منه سواءاكان في الامر شك او لم يكن.

و لذلك نجد حرف حرف التحقيق و التوكيد و(قد) و منفردا و مقنرا بأن لزيادة التوكيد و مطابقتها كما جاء في قول الخليفة.

"إن الله عز وجل قد ولاني أمركم وقد علمت أنفع ما بحضرتكم لكم وإني أسأل الله تعالى أن يعينني عليه وأن يحرسني عنده كما حرسني عند غيره وأن يلهمني العدل في قسمكم كالذي أمر به وإني أمرؤ من هذه لخطة الصور مسلم وعبد ضعيف إلا ما أعان الله عز وجل ولن يغير الذي وليت من خلافتكم من خلقي شيئا إن شاء الله إنما العظمة الله عز وجل وليس للعباد منها شيء فلا يقولن أحد منكم إن عمر تغير منذ ولي. أعقل الحق من نفسي وأتقدم وأبين لكم أمري فأيما رجل كانت له حاجة أو ظلم مظلمة أو عتب علينا في خلق فليؤذني.

فإنما أنا رجل منكم فعليكم بتقوى الله في سركم و علانيتكم وحرماتكم وأعراضكم وأعطوا الحق من أنفسكم ولا يحمل بعضكم بعضا على أن تحاكموا إلي فإنه ليس بيني وبين أحد من الناس هوادة وان حبيب إلى صلاحكم عزيز علي عتبكم وأنتم أناس عامتكم حضر في بلاد الله وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع إلا ما جاء الله به إليه وإن الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة وأنا مسؤول عن أمانتي وما أنا فيه مطلع على ما بحضرتي بنفسي إن شاء الله لا أكله إلى أحد

و لا أستطيع ما بعد منه إلا بالأمناء وأهل النصح منكم للعامة ولست أجعل أمانتي إلى أحد سواهم إن شاء الله " [1].

_في قوله: "ان عمر قد ولا"

ان: الحرف الشبه بالفعل.

و الجملة جاءت اسمية و قد الداخلة على الكلمة الفعلية (ولي) الواقعة خبر إن و تكرار الإسناد في ولية لأن فاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود على عمر.

و من صيغ التوكيد الأخرى في خطبته اتصال نون التوكيد بالفعل المضارع فنجد هذا في قوله: "فليؤدني."

2- الأفعال الكلامية:

كل فعل يحدث في الواقع و يعبر عنه بلفظ في اللغة تسمى هذه الأفعال بالأفعال الملامية و تنقسم حسب وظيفتها في الكلام الى فعل الأمر و النهي، اهتم الدارسون بالفعل و علاقته بالحجاج اللغوي إنما منه بأن اللغة كما يقول بير لمان " ليست وسيلة تواصل فحسب بل إنها أداة تأثير فيالنفوس و ووسيلة اقناع، و استعمل منها في هذه الخطبة الأفعال الإخبارية و الانجازية، نذكر من الانجازية منها فعل الأمر: خل فعل الامر في البلاغة العربية ضمن أساليب الانشاء الطلبي و هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء و الأمر في الخطبة طلب لأمر شرعي و حكم لا يقبل المناقشة و الأمر وجهتان في التعبير البلاغي حقيقي و مجازي.

الامر الحقيقي: و تكون صيغة موضوع طلب الفعل استعمال لتبادل الدهن عند سماعها الا ذلك و توقف سواه على القرينة.

ام الامر المجازي فكما قال القزويني قد تستعمل في غير طلب الفعل بحسب مناسبة المقام كالإباحة و التهديد و التعجيز و التسخير و مثالا على ذلك قوله ﷺ:"فأيما رجل كانت له حاجة او ظلما مظلمة او عتبة علينا في خلقي فل يؤدني فعليكم بتقوى الله في سركم و علانيتكم، حرماتكم و أعراضكم"...

و أعطوا الحق من أنفسكم إن حجة الأفعال التي وضعت في صيغة الأمر تمكن في علاقة الأمر بالمخاطبين فكلما كانت هذه العلاقة مبنية و مربوطة كلما كانت حجة الفعل قوية و مؤثرة في المتلقي، و من تما اكتسبت هذه الأفعال " أعطوا، اتقوا" قوة الحجة الخاضعة في تنفيذ ما أمر به المسلمين في حياتهم المعيشية..

[1]-أنظر كتاب الفاروق عمر لمحمد رضا، المكتبة العصرية، صيدا_بيروت،1422هـ-2002م، ص45-46.

- **أسلوب النهي**: هو أسلوب انشائي بموجبه يطلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء ، و ورد في الخطب على منوال الأمر إد نواهي الخليفة تقتضي من السامعين الامتثال لمحتواها و من أمثلته: فلا يقول أحدكم أن عمر قد تغير مند ولي".
- أسلوب الأمر في قوله "فعليكم بتقوى الله سرا وعلانية" و قوله أيضا:" و أعطو الحق من أنفسكم"، في هذه العبارة ورد أسلاليب انشائي المتمثل في الأمر و غرضه النصح و الارشاد.
- كما سبق القول في الفعل الأمر ينطبق على الأفعال التي سبقت بأداة نهي و هي(لا يقول لي و لا يؤدني)، حجة هذه الأفعال المنهى عنها تبرز كما قلنا في حقيقة الناهي و علاقته مع المخاطبين، هذا م جهة و من جهة أخرى في طبيعة المنهى عنه من السلوكات الناهية و علاقته بالمخاطبين تفوق أقصى دراجات الطاعة و الامتثال لأوامره.

إن صلة فعل الأمر و النهي بالحجاج وثيقة لأنهما يحملان معنى الدعوة و يهدفان إلى توجه المتلقي إلى سلوك معين تحدده وصايا الخطبة و تشريعاتها.

- الاستفهام: و يعد من أنجع الأفعال اللغوية حجاجا و هو ما يوسل به الكثير في فعلهم إذ أن ترخ السؤال يكمن أن يظخم الاختلاف حول موضوع ما، إذا كان المخاطب لا يشاطر المتكلم الاقرار بجواب ما، كما يكمن أن يلطف السؤال مابين الطرفين من اختلاف إذا كان المخاطب يميل الى الاقارار بجواب غير جواب المتكلم، و نجد أن خطبة الخليفةقد ارتكزت على هذا الأسلوب، و ذلك في عبارته المتكررة "لا أكله الا أحد"، وقد جاء الاستفهام في هذا الموضوع استفهام مجازي، و هو مالا يحتاج الى جواب.
- الأفعال الشرطية: القصد من تراكيب شرطية ليس جملة شرطية على مااهو معهود في النحو فحسب بل تشمل كل ما شم منه رائحة الشرط و إن لم يجر على الجمل الشرطية في النحو و إن لا يوجد فيها فعل الشرط و جواب الشرط أو فاء الجزاء، و في الخطبة نجد الكثير من التراكيب الشرطية و النحوية مما ساهم في العملة الحجاجية، و منها قوله:"إن يلهمني العدل في قسمتكم كالذي أمر به و إني امرؤ و عبد ضعيف إلا ما أعان الله عز وجل.
- هذه التراكيب الشرطية عوضت بمثابة حجج تحاول إقناع المخاطب بأهمية ما ورد في الخطبة .
- المبحث الثاني :
- الآليات البلاغية :

- هذه الخطبة بما أنها خطبة اقناعية لأنها تناولت موضوعات مختلفة تنصب كلها في تشريع لإسلامي و القصد في إلقائها تنظيم العلاقات بين الأفراد في سبيل بناء مجتمع إسلامي راسخ القواعد و ثابت الأركان و القيم .
- فلهاذ لجأ لاستعمال القليل من المحسنات البديعية و الصور البيانية و توظيف الصور البلاغية لتوضيح الفكرة و التأشير في الملتقى باستنباط فكره .
- الاستعارة : تحدد الاستعارة بكونها مجالا قائما على التشبيه أستعملت فيه الألفاظ في غير ما وضعت له في أصل اللغة لعلاقة بينهما و هي تعتمد على التفاعل التام بين طرفيها و نجد في الخطبة قد وظف الاستعارة في قوله ((أعقل الحق من نفسي))
- حيث شبه القول بشيء مادي و هو الإنسان الذي يمتاز بعقل و الحق شيء معنوي حذف المشبه به و أبقى على صفة من صفاته و هو العقل .
- فجعل المعنويات كأنها أشياء مادية يضعها تحت قدميه و تكمن روعة الصور في كونها تقوم على المقابلة بين المآثر العظيمة و بين الاحتقار الشديد فتقديم المعنى بهذه الصورة يجعل المتلقي يتمثله و تبين حجمه و سعة أهميته و من تم الامتثال والتعاض
- و تكمن فعالية الاستعارة في التناسب مع ما يقتضيه السياق فهي أبلغ و أقوى الآليات الحجاجية .
- التشبيه : و هو صفة الشيء بما قاربه و شكله من جهة واحدة أو بعض الجهات لا من جميع جهاته و قد وظفه الخليفة (ﷺ) في قوله (أن يلهمني العدل في قسمكم كالذي أمر به و إني امرؤ مسلم و عبد ضعيف) , حيث شبه نفسه بحاكم ضعيف القدرة عل ى المسؤولية التي كلف بها .
- البديع : لا يقف دور الاشكال اللغوية على زخرفة الخطاب فقط و إنما يهدف إلى الإقناع و البلوغ بأثر مبلغه الأبعد و قد لجأ إلى استعنال أساليب البيان مثل المقابلة و الجناس و الطباق و غيرها .
- ليس إصطناعا للتحسين و البديع و إنما هي أصلا أساليب للإبلاغ و التبليغ .
- الطباق : المطابقة في الكلام أن يأتلف في معناه مايضاد في فحواه
- المطابقة عند جميع الناس جمعك بين الضدين في الكلام او بيت الشعر يقال لها أيضا التضاد والتكافؤ والطباق ومن أمثلثها في الخطبية مثل : عنده وعند غيره طباق سلب وكذلك في قوله ضعيف وعظيم وكذلك : سركم وعلانيتكم طباق ايجاب وحرماتكم وأعراضكم
- ومن وظائف المقابلة انها تمد المتلقي بإحتمالات الخطاب حتى يثبثها جميعا ويميز بينهما تم يختار مايوافق قناعته مثل "أنا رجل منكم فعليكم بتقوى الله في سركم وعلانيتكم وحرماتكم وأعراضكم "

- السجع : وهو توافق فواصل الجمل في الحرف الاخير ونجد ذلك في نص الخطبة مثل في قوله "زرع –ضرع " "يحرسني – يلهمني "
- ومن الاساليب التي تضمنها خطبة الخليفة أسلوب الحوار الذي يعد أكثر الركائز الاساسية التي يقوم عليها الحجاج في قوله إد قال "وقد علمت أنفع ما بحضرتكم لكم وإني أسأل الله تعالى أن يعينني عليه " باعتباره ولي الامر كان بمبدأ التقوى لابمدأ المنفعة الشخصية والمصالح الخاصة كما جاء في خطبته " أسأل الله تعالى أن يعينني عليه وأن يحرسني عند كما حرسني عند غيره " وبإعتبار ولاية الامر تكليفا من الله كان لابد من مراعاتها الالتزام بمبادئها إمتثالا لامر الله وتحقيقا لمصالح العباد

ومن خلال هذه الامثلة نستنتج أن ن الحجاج لامفر له من البلاغة ولاسبيل الى الاقناع دون الاثارة فكل هذه الاليات ساعدت في تأسيس الحجاج وأدت الى الاقناع في خطبة الخليفة

خاتمة العامة

توصلت من خلال دراستي لموضوع بلاغة الحجاج في خطب عمر بن الخطاب لجملة من النتائج أهمها:

- الحجاج عنوان كبير لممارسة فكرية نشيطة من أهم أنواع الخطاب تندرج تحته أجناس عدة باعتبار وجود عناصر مهمة ، والعمل الحجاجي هو الذي استوفى كل الشروط المؤدية الى الاقناع من خلال الوسائل المنطقية والاساليب اللغوية
- استخدام الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ في خطبته كل تقنيات الحجاج فجاءت مليئة والادلة وبأشكال فنية متباينة
- تعدد الاليات الغوية من تكرار وتوكيد وتوظيف للافعال الكلامية ، والدور الحجاجي لهده الافعال سواء كانت انجازية او خبرية في كونها توجه القول حجاجيا
- تنوع الاليات الحجاجية في خطبة الخليفة بين ماهو بلاغي (استعارة .تشبيه .كناية) وبين ما هو لغوي (التكرار ، التوكيد، الافعال الكلامية) بين ماهو شبه منطقي كل هذه الاليات تكسب طاقة حجاجية عالية فتؤدي الى التأثير كالإقناع
- استخدام الخليفة (الطباق المقابلة السجع) في خطبته لما له من أثر تداولي في الخطاب في عملية إقناع المتلقي

كما نلاحظ في الخطبة التوظيف المكثف لأسلوب التوكيد وهذا يعود الى طبيعة الخطاب والهدف منه بيان مقاصد الشريعة الاسلامية وتثبيتها.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

المصادر

-مُحَّد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه، دار الاعتصام، 1975،مصر

المراجع:

1- احمدزغب، الأدب الشعبي في الدرس و التطبيق، مطبعة مزاور الوادي، بيروت، ط1 ، 2008.

احمد رشدي صالح، فنون الادب الشعبي، ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، 2004.

2- باديس فغالي، دراسة لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري.

3- جيرارد برس، المصطلح السردي، تر: عابد حرندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،ط1، 2003م.

4- حميد حميداني، بنية النص السردي في منظور النقد الادبي، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، ط2، 199.

5- حورية سالم، الحكاية الشعبية في منطقة بجاية(دراسة نصوص).

6- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) المركز الثقافي العربي، بيروث، ط1، 1990.

7- خالد بن سعيد عيقون، التحليل البنيوي الشكلي لجماليات الخطاب السردي.

8- روزلين ليلى قريش، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، 1980.

9- سيرا أحمد قاسم، بداء الرواية، دراسة مثارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، بيروت، ط1، 1985.

10- سعيدي مُحَّد، الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون_ الجزائر، دط، 1998.

11- سرحان نمر، الحكاية الشعبية الفلسطينية، المؤسسة العربية للدراسات القاهرة، ط1، 2003.

12- سمير مرزوقيو كريم شاكر، مدخل الى نظرية القصة تحيليلا و تطبيقا، أفاق عربية، بغداد، دط.

صلاح فضل، النظرة البدائية في النقد الأدبي، دار الشرق القاهرة، ط1 ،1998.

13- عبد الحميد يونس، الحكاية الشعبية، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر، ط1، دت.

14- عبد الحميد بورايو، منطق السرد . دراسات في القصة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجزائرية، بن عكنون_ الجزائر، دط، دت.

15- عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط ، 1986.

16- عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط ،2007.

17- عبد الحميد شوقي، دراسات في التراث الشعبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القتهرة،2005.

18- عبد الرحمان السريس، الحكاية الشعبية في المجتمع الفلسطيني، المؤسسة العالمية للدراسات و النشر، ط1، 1986.

19- عبد القادر بن سالم، بنية الحكاية في النص الروائي المغاربي الجديد، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013.

20- عبد المالك مرتاض، القصة في الأدب العربي القديم، دار مكتبة الشركة الجزائرية للتأليف و الترجمة و الطباعةو التوزيع و النشر، الجزائر، دط، 1968.

21- غراء حسين مهنا، أدب الحكاية الشعبية، مكتبة لبنان، بيروث، ط1، 1997.

22- فون ديرلاين، الحماية الخرافية، نشأتها، كناهج دراساتها، فنياتها، تر: نبيلة ابراهيم، مكتبة غريب،القاهرة، دط، دت.

23- فلاديمير بروب، مرفولوجيا القصة، تر: عبد المريم حسن و سميرة بن عمو، دار شراع للنشر، ط1، 1996م

24- مُحَّد عيلان، محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري، دار العلوم للنشر و التوزيع، الحجار_ عنابة، 2013-2014.

25- مُحَّد عبد الرحمان يونس، الأسطورة مصادرها و بعض المصادر السلبية في توظيفها، دار الألمعية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2014.

26- مجدي وهبة، المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، بيروث، ط2، 1984.

27- مُحَّد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010

28- نبيلة ابراهيم، قصصنا الشعبي من الرومنسية الى الواقعية، دار قباء للطباعة، القاهرة، ط1، 1991.

وجيه فانوس، مخاطبات في الضفة الأخرى للنقد الأدبي، اتجاه الكتاب اللبنانيين، بيروث، ط1، 2001.

- **المراجع باللغة الأجنبية:**

georgesblonstrenglral et les problemes gdscorti,1954. -1

philippehoman, introductoin a l' anlyse des riptif, , 1981 -2

(F.D.A.V) .

- القواميس والمعاجم

1- ابن منظور لسان العرب،مج2، دار صادر للطباعة و النشر، بيروث، لبنان، ط1، 1991.

2- ابن منظور لسان العرب،مج3، دار صادر للطباعة و النشر، بيروث، لبنان، ط1، 1991

3- ابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تر: عبد السلام مُحَّد هارون، دار الجبل،بيروت لبنان،مج2.

4- أبي القاسم مُحَّد ابن عمر الزمشري، أساس البلاغة، دار النفاس للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، 2003م.

5- احمد المختار، معجم اللغة العربية، مج1، عالم الكتب، ط1، 2008م.

6- إن سيدة، المحكم و المحيط الأعظم في اللغة، ج3، تر: عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ، ط2، دت. المنجد الأبجدي، دار المشرق، بيروث، ط5، دت.

7- مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.

"إن الله عز وجل قد ولاني أمركم وقد علمت أنفع ما بحضرتكم لكم وإني أسأل الله تعالى أن يعينني عليه وأن يحرسني عنده كما حرسني عند غيره وأن يلهمني العدل في قسمكم كالذي أمر به وإني أمرؤ من هذه لخطة الصور مسلم وعبد ضعيف إلا ما أعان الله عز وجل ولن يغير الذي وليت من خلافتكم من خلقي شيئا إن شاء الله إنما العظمة الله عز وجل وليس للعباد منها شيء فلا يقولن أحد منكم إن عمر تغير منذ ولي. أعقل الحق من نفسي وأتقدم وأبين لكم أمري فأيما رجل كانت له حاجة أو ظلم مظلمة أو عتب علينا في خلق فليؤذني.

فإنما أنا رجل منكم فعليكم بتقوى الله في سركم و علانيتكم وحرماتكم وأعراضكم وأعطوا الحق من أنفسكم ولا يحمل بعضكم بعضا على أن تحاكموا إلي فإنه ليس بيني وبين أحد من الناس هوادة وان حبيب إلى صلاحكم عزيز علي عتبكم وأنتم أناس عامتكم حضر في بلاد الله وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع إلا ما جاء الله به إليه وإن الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة وأنا مسؤول عن أمانتي وما أنا فيه مطلع على ما بحضرتي بنفسي إن شاء الله لا أكله إلى أحد و لا أستطيع ما بعد منه إلا بالأمناء وأهل النصح منكم للعامة ولست أجعل أمانتي إلى أحد سواهم إن شاء الله " [1].

[1] – [1]-محمد أحمد عاشور، خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه، دار الاعتصام، 1975،مصر، ص45 وأنظر كتاب الفاروق عمر لمحمد رضا، المكتبة العصرية، صيدا_بيروت،1422هـ-2002م، ص45-46.

ملخص البحث:

تناول البحث بلاغة الحجاج في خطبة عمر بن الخطاب "ما بعد البيعة" و ينطلق من كون الحجاج ممارسة منبثقة عن البلاغة له آلياته التي طبقتها على خطبة الفاروق ﷺ لكونها خطبة شفهية لها خصوصياته منجه الحدث و المقام الزماني و المكاني، ثم المتكلم و اللغة، وقد درس البحث بلاغة الحجاب في الخطبة من خلال مباحث أولها الأدوات اللغوية و قد عينا فيه التكرار و التوكيد و الأفعال اللغوية و من هذه الأدوات يستمد قوته الاقناعية أما المبحث الثاني درسنا فيه الآليات البلاغية و دورها البلاغي تمثلت في الصور البيانية و المحسنات البديعية و في الأخير تناول البحث آليات الإقناع، تلي كل ذلك الخاتمة و فيها تسجيل لمجموعة النتائج التي توصل اليها البحث.

الكلمات المفتاحية: الحجاج ، الخطبة ، الآليات ، الحجاجية.